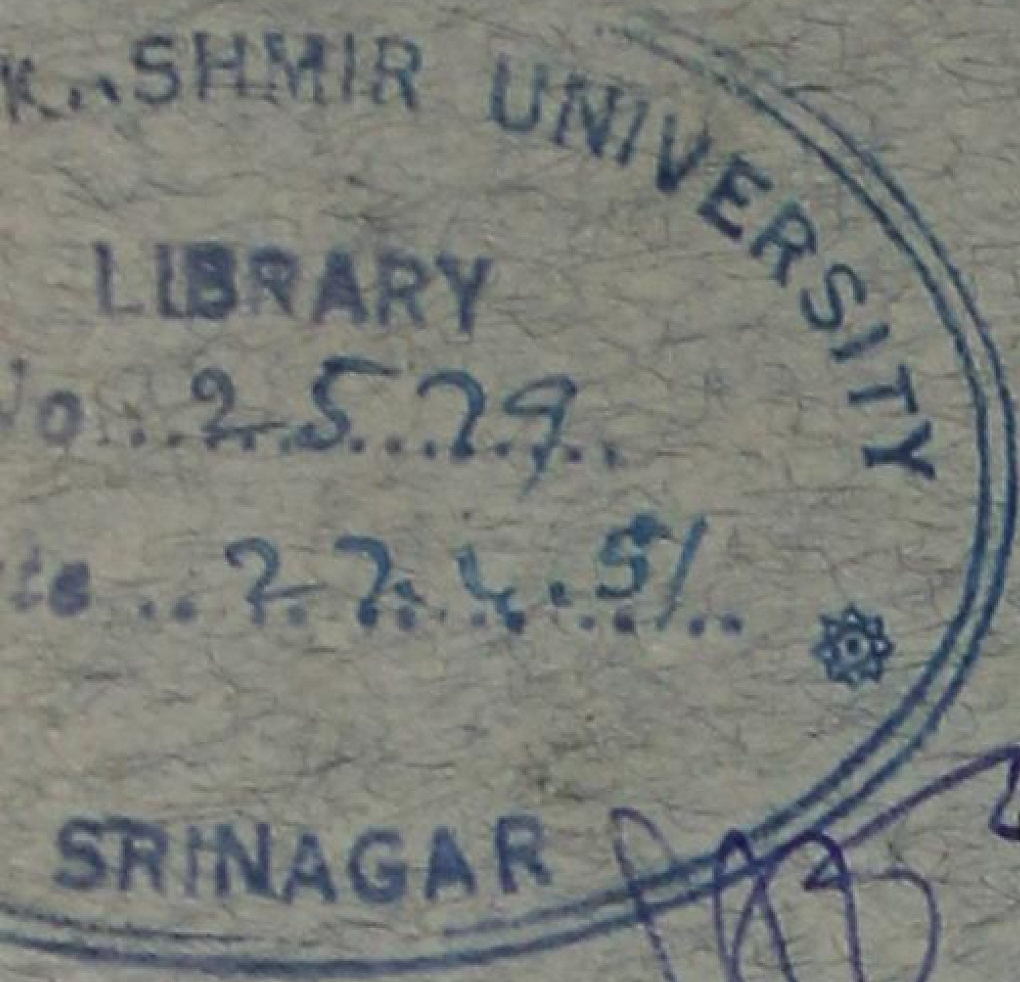






تذكرة لمن يخشى

# رسالة علمية تاريخية

نشرت تذكارا لورود البعثة الازهرية
الى عاصمة الدولة الآصفية
حيدرآباد الدكن




جمعية دائرة المعارف العثمانية القائمة
بمدينة حيدرآباد الدكن صانها الله
عن الشرور والفتن
سنة ١٣٥٦ ه

بسم الله الرحمن الرحيم

# الاهداء

نتشرف بتقديم هذه الرسالة الى حضرة صاحب السعادة والفضيلة السر اكبر حيدرى المخاطب بالنواب حيدر نواز جنگ رئيس وزراء الدولة الآصفية ورئيس دائرة المعارف العثمانية اطال الله حياته مع الخير والسعادة .

بسم اللہ الرحمن الرحیم

# پیام مسرت افروز

اعلی حضرت بندگان عالی سلطان العلوم نظام الملک آصفجاہ خلداللہ ملکہ

بنام مجلس دائرۃ المعارف علماء و مستشرقین ۔

مابدولت واقبال سے یہ استدعاء کیگئی ہے کہ علماء وشیوخ جامع ازہر کے خیر مقدم کے موقع پر مین کوئی مفید پیام دون جو تاریخی حیثیت سے یادگار بن سکے ۔

علماء جامع ازہر ہماری سلطنت کے ایک قدیم علمی ادارہ دائرۃ المعارف کا معاینہ کر رہے ہین جس نے اپنی علمی و ادبی شہرت تمام ممالک وامصار مین قائم کردی ہے اس کے اہم مطبوعات اور تحقیقات جدیدہ کی اشاعت نے ہماری سلطنت کا علمی وقار پیدا کردیا ہے ۔

پس مین ان خدمات علمیہ کی دل سے قدر کرتاہوں دائرۃ المعارف کی معاونت مین جن کتب خانون ، علماء اور مستشرقین نے خصوصیت کے ساتھہ اپنے علمی خزانون سے مستفید کیا ہے ان کی عزت کرتاہوں اور دعا کرتا ہوں کہ مجلس دائرۃ المعارف اس سے زیادہ اہم مقاصد کو پیش نظر رکھکر اپنے دائرہ علم وعمل کو وسیع کریگی ۔ ساتھہ ہی مین تمام آن علمی ادارات کو بنظر استحسان دیکھتا ہوں جو ہندوستان اور دیگر ممالک مین احیائے علوم وفنون کیلئے قائم ہین کیونکہ علم وتعلیم کی اشاعت ہمارا ایک اہم نصب العین ہے

وآخر دعوانا ان الحمد للہ رب العالمین

نوٹ ۔ حسب ارشاد خسروی اس پیام علمی کو عالیجناب نواب مہدی یار جنگ بہادر صدر المہام تعلیمات وسیاسیات نے اجلاس دائرۃ المعارف منعقدہ ۲۴ ذی الحجہ سنہ ۱۳۵۰ھ مین پڑھکر سنانے کی عزت حاصل کی ۔

# ترجمة البلاغ السلطانى

لصاحب الجلالة سلطان العلوم مير عثمان على خان

نظام الملك آصفجاه السابع ملك الدولة الآصفية .

خلد الله ملكه وسلطانه

الى جمعية دائرة المعارف والعلماء والمستشرقين

عرض على اعتابنا السنية ان نبعث بمناسبة الترحيب بالبعثة الازهرية بكلمة نافعة يذكرها تاريخ العصر الحاضر بلسان الفخر .

علماء الازهر يشاهدون دائرة المعارف احدى المؤسسات العلمية القديمة فى مملكتنا ذاع صيتها العلمى والادبى فى مشارق الارض ومغاربها ، وشيدت مطبوعاتها النافعة وتحقيقاتها الجديدة بناء علميا لمملكتنا شاهقا .

فنقدر هذه الخدمات العلمية حق قدرها ونبجل خزائن الكتب والعلماء والمستشرقين الذين افادوا دائرة المعارف بنفائس مكنوناتهم وندعوالله ان تفسح جمعية دائرة المعارف مجال اعمالها العلمية فى المستقبل رامية الى مقاصد عالية وغايات سامية ، وكذلك ننظر بعين الاستحسان الى سائر الادارات العلمية المؤسسة فى الهند والبلاد الاخرى لاحياء العلوم والفنون لان نشر العلوم والمعارف من اهم ما جعلناه نصب اعيننا .

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين

القاها صاحب المعالى وزير المعارف والسياسة النواب مهدى يار جنگ بهادر بالنيابة عن جلالته فى مؤتمر الدائرة المنعقد فى ٢٤ من شهر ذى الحجة سنة ١٣٥٥ھ الموافق ٨ مارس سنة ١٩٣٧ع - احتفالا بالبعثة الازهرية .

فهرس

# فهرس المضامين

## ١ ـ التقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

# التقدمة

الحمدلله رب العالمين والصلاة والسلام على رسوله الامين وعلى آله وصحبه اجمعين ( فلولا نفر من كل فرقة منهم طائفة ليتفقهوا فى الدين و لينذروا قومهم اذا رجعوا اليهم ) سورة التوبه - ١٢٤ -

بمناسبة هذا الآية الكريمة تيمنت البعثة الازهرية بقدومها بلاد الهند فشاهدت المعاهد العلمية والجامعات الملية والادارات التاليفية والاجتماعات التحقيقية واستفادت منها من حيث المآثر الفنية التى هى اساس العلوم التاريخية وافادتها من جهة الفوائد البديعة التى هى اصول منيفة لارتقاء الحياة الحاضرة فنعم الوفد الكريم ونعما الغاية العليا -

لما كان اهم الفرائض على علماء عاصمتنا ان يستقبلوا هذا الوفد الكريم ويرحبوا به بغاية الاحترام والتكريم احس بهذا الشان الملى صاحب المعالى النواب مهدى يارجنگ وزير المعارف والسياسة ( اطال الله حياته الطيبة فى خدمة العلم والادب ) واستدعى المشتغلين بالعلم والعلماء البارعين والادباء النابغين لاكرامهم والترحيب بهم فسبقت الى هذه الخدمة الجليلة جمعية دائرة المعارف العثمانية التى لا تزال تنشر العلم والادب منذ خمسين سنة ولها صيت معروف فى رفع شأن العلماء والفضلاء والاهداء اليهم من اعز الكتب النفيسة ، ولها

رابطة علمية بعلماء الازهر وفضلاء مصر، واهتمت الجمعية بان يحتفل حفلات علمية تاريخية عند قدوم هذا الوفد السامى وتلقى الخطب الجميلة والمقالات البليغة فى حفلة الترحيب والتكريم لتكون المذاكرة تاريخية اجتماعية ارتباطية بين الجامع الازهر ومعاهد الهند -

لما وصل الوفد المصرى فى ٤ مارس سنة ١٩٣٧ م الى عاصمة حيدرآباد كان من اول مشاهداته المعرض العمومى الذى اقيم بمناسبة العيد الفضى لجلالة السلطان خلدالله ملكه وكان فيه طرائف من الصناعات البلدية والاختراعات الوطنية والمصنوعات المدرسية والارتقاءات العلمية والادبية فسروا بما رأوا فيها من النفائس ثم شاهدوا الخزانة الآصفية التى هى من اوسع دورالكتب الهندية وتفحصوا عن النوادر والفرائد وأعجبوا بما وجدوا فى الخزانة من الغرائب -

لما كان اليوم الثالث من ورودهم اعنى ٦ مارس سنة ١٩٣٧ م انعقدت حفلة الترحيب فى دائرة المعارف بعد الساعة الثالثة مساء فافتتحها سعادة الدكتور السامى السر اكبر حيدرى المخاطب بالنواب حيدرنواز جنگ رئيس الجمعية ( رئيس وزراء الدولة الآصفية حالا ووزير المالية سابقا ) وخطب صاحب المعالى النواب مهدى يارجنگ وزير المعارف والسياسة خطبة استقبالية باللغة الانجليزية ذكر فيها نبذة من تاريخ دائرة المعارف واحوال مؤسسيها واشار الى فضائل الازهر ومحاسن مصر واطرى الرقى العلمى والادبى الذى انتشر فى اكناف الدولة المصرية ونبه على نهوض الدولة الآصفية الى منازل الارتقاء ولاسيما فى عهد الملك الميمون السلطان مير عثمان على خان خلدالله ملكه ودولته واشار الى اخذ الطلبة الحيدرآباديين الامتيازات من جوامع مصر والى ارتباط الدائرة بدار الكتب المصرية لنشر العلوم والادب ثم ذكر الغايات الجليلة لهذه البعثة ورحب بقدومها ومشاهدتها الادارات والجامعات وهنأها بالفاظ انيقة وعبارات نفيسة ثم قرأت بامر الرئيس الخطبة الترحيبية من الجمعية باللغة العربية ونلحقها تذكارا -

فاجابها العلامة النبيل الشيخ الجليل ابراهيم الجبالى رئيس البعثة بخطبة بليغة محتوية على مطالب مفيدة - فترجمها العلامة مولانا السيد مناظر احسن استاذ الجامعة العثمانية باللغة الاوردية واشار الى محاسنها ، ثم قام رئيس الحفلة النواب حيدر نواز جنگ والقى الخطبة الحافلة المحتوية على النكات اللطيفة باللغة الانجليزية ذكر فيها ان لمصر مزايا عظيمة وفضائل قديمة وللازهر عظمة معروفة فى التاريخ ونوه بعظمة شأنها فى دولة الفاطميين واثنى على تأسيس دار الحكمة فى عهدها ثناء جميلا - حتى قال حضرة الرئيس -

,, وينبغى لنا ان نبذل العناية التامة فى نشر اللغة العربية فى بلاد الهند عامة وفى المملكة الآصفية خاصة لما فيها من العلوم والفنون والاخلاق والادب والتربية الروحانية والحياة الاجتماعية ونحن نهتم ان شاء الله بان يتعلمها الطلبة فى المدارس والكليات ويبحث عنها فى الاجتماعات العلمية والادبية ،، -

فكانت خطبته مؤثرة عند اعضاء الوفد المصرى حتى ترجمها بالعربية الدكتور عبد الحق استاذ اللغة العربية فى الجامعة العثمانية امتثالا لأمر الرئيس فأشار الى رموزها ونكاتها حتى اطمأن السامعون بما فيها من الرغائب ثم عرف الرئيس السامى علماء حيدر آباد واعيانها باعضاء البعثة فرحب بعضهم ببعض وعظم الصادر الوارد بغاية الاخلاص والتكريم -

وفى اليوم الثانى ( ٧ مارس ) شاهد الوفد الجامعة العثمانية عماراتها وبساتينها ودرجاتها التعليمية وخزانة الكتب ودار التاليف والترجمة وبحثوا عن اصول التعاليم وطرقها واستحسنوا ما القى من الخطب الترحيبية باللغة العربية والانجليزية واجاب عن خطبة وزير المعارف الاستاذ حبيب عميد البعثة باللغة الانجليزية حتى ذكر تاريخ النشأة الجديدة بمصر ومساعى ولاتها لارتقائها الى منازل عالية -

فى اليوم الثالث ( ٨ مارس ) انعقد المؤتمر العلمى فى دائرة المعارف بعد الساعة التاسعة من النهار - فافتتحه صاحب المعالى النواب مهدى يار جنگ وزير المعارف والسياسة بالقاء البلاغ السلطانى اصدره جلالة الملك السلطان مير عثمان على خان

خلدالله ملكه ودولته بمناسبة الترحيب بالوفد المصرى ، قد صدرنا به هذه الرسالة على حدة احتراما لشأنه ونقلناه الى اللغة العربية تذكارالعظمته -

ثم قام رئيس الوفد الازهرى مولانا الشيخ ابراهيم الجبالى نشيطا واعلن بالبهجة التى نشأت فى قلوب المصريين من البلاغ السامى ودعا بجلالة الملك بالهناء والمسرة -

ثم استأذن صاحب المعالى النواب مهدى يارجنگ بعد اداء هذه الفريضة لاشغال الحكومة وناب منابه حضرة النواب محمد يارجنگ نائب الرئيس لدائرة المعارف فى المؤتمر -

ثم القى حضرة الفاضل الشيخ عبدالرحمن اليمانى رفيق دائرة المعارف خطبته البليغة فى صفة الارتباط بين العلماء فى القديم فاستحسنها الحاضرون لما فيها من النكات واللطائف والنصائح والمواعظ والاستدلال بالشواهد التاريخية تعبيراً لارباب العقول والاستشهاد بالوقائع العظيمة تمثيلاً لاصحاب النقول -

ثم قام الاستاذ الحبيب عبدالله رفيق دائرة المعارف وقرأ مقالته على عنوان ذكر المعاهد العلمية القائمة فى الدولة الآصفية ، فاوعب واجمل -

ثم قرأ الاستاذ العزيز مسعود عالم الندوى منشى مجلة الضياء مقالته على الحضارة الاسلامية وآثارها فى الهند - فاجادوتحير الحاضرون بما فيها من المواد التاريخية ، والعبارة الانيقة -

ثم قرأ الاستاذ العزيز عبد القدوس الهاشمى مقالته على نهج تدوين معجم المصنفين لمولانا محمود حسن احد نبغاء الهند - فأتى فيها بمواد لطيفة ونبه على اغلاط تاريخية جرت بين العلماء و بين ان الحاجة كانت داعية الى تصنيف مثل هذا المعجم الكبير .

ثم قام خطيبا الاستاذ الدكتور عبدالحق معلم اللغة العربية فى الجامعة العثمانية والقى خطبة على عنوان خدمة اللغة العربية واذاعتها فى عاصمة حيدرآباد الدكن فبحث عن الطرق المفيدة التى هى لازمة لرقى اللغة العربية ودعا نالاجتماع علمى واحتفال ادبى والمباحثة مع الطلبة والاساتذة لاحياء هذه اللغة الفريدة ثم خطب الاستاذ

الفاضل

الفاضل الشيخ عبد الوهاب النجار احد اعضاء البعثة الازهرية مجيبا عنهم فافادنا بعض الحقائق التاريخية واللطائف الجديدة فكلنا من الشاكرين لفضيلتهم وعنايتهم السامية -

ثم اختتمنا هذا المؤتمر العلمى لضيق الوقت وعدم الفراغ من ضيوفنا الكرام والعلماء العظام بالدعاء (١) لجميع المسلمين والصلاة على خاتم النبيين وعلى آله وصحبه اجمعين وآخر دعوانا ان الحمدلله رب العالمين -

خادم العلم

السيد هاشم الندوى

# تهنئة المودة والاخلاص
# للبعثة الازهرية الى الهند

اهلا ايها الافاضل وسهلا ترحيبا ولابقدومكم فى دائرتنا ثم نشكر لكم تلبيتكم لدعوتنا وبذلكم العناية التامة لادارتنا نحن وان بعدت الشقة بيننا ولم يسبق لنا باللقاء عهد فلحمة العلم والادب تجمعنا ولحمة العلم اقوى من لحمة النسب - ولاريب انا قد ائتلفنا واجتمعنا فى عالم الروحانية كما قيل ان ما تعارف من الارواح ائتلف وما تناكر منها اختلف وعن النبى صلى الله عليه وسلم الارواح جنود مجندة (الحديث) ونهنئ انفسنا وانفسكم بهذا الاجتماع ونشكر الله المولى العظيم على هذه النعمة الجليلة ثم نبشركم بالآية الكريمة (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) فهذه الآية الشريفة هى البشارة العظيمة لهذه البعثة الفريدة ولا شك فى ان بعثتكم هذه هى بعثة علمية ادبية تاريخية تضم بين جوانبها مرامى التعليم والارتباط بين الادارات العلمية والمعاهد الاسلامية ولعل هذه اول النهضات العربية فى العالم الاسلامى منذ قرون خالية ومن يتكم على جميع الاقطار الاسلامية جاية ومن لايعرف فضائل الجامع الأزهر الذى كان من اجل مراكز

---

(١) ودعا لنا تيمنا وتبركا حضرة الحبيب جعفر العيدروس بن الحبيب احمد العيدروس الحضرمى التريمى نفع الله به المسلمين -

العلم فى الزمن الغابر وسيكون ان شاء الله من اشرف الجامعات العلمية فى العصر الحاضر وتكفينا مئونة التطويل ان ننقل كلمة جامعة للاستاذ محب الدين الخطيب فى هذا المقام ـ

,,ولما كان الازهر والمعاهد الاسلامية التابعة له فى المملكة المصرية اعظم جامعة للعلوم الاسلامية ولا يمكن ان تتجدد للمسلمين حياة اصلاحية متينة الدعائم الااذا قاد حركة الاصلاح علماء من اهل الكفايات العالية فى جميع مطالب الحياة العصرية ولاسبيل الى ذلك الاباحداث اصلاح فى مناهج الازهر يحمل رجاله على اخذ الشريعة الاسلامية من ينابيعها الصافية وعلى النظر الى وسائل قوة الافرنج من اصولها العلمية والعملية فيكون الازهر حينئذ ينبوع ثقافة اسلامية مجهزة بعلو القوة والحياة والفلاح والنجاة،،

فلابد لمثل هذا المعهد الكبير والجامع الاعظم من ان تتضمن مناهج درسه انحاء العلوم من الادب والتاريخ والفلسفة والطبيعة والفلك محتويا برنامجه على فنون حديثة وعلوم قديمة واساليب مبتكرة ويكون طلابها متحدين فى الحياة الاجتماعية متمسكين بالاخلاق الاسلامية التى هى مخ الانسانية فلهذا المآرب السامى والغاية العظمى اقتعدتم غارب الاغتراب ايها السادة الكرام! فبشرى لمقصدكم العظيم وسفركم الطويل وندعو الله تعالى ان يجعلكم من الفائزين فى الحياة الدنيا والآخرة وان دار الآخرة لهى الحيوان ـ

رئيس البعثة الكريمة واعيانها! نستأذنكم الآن ان نذكر شيئا من اخبار جمعيتنا دائرة المعارف العثمانية فانها قد تأسست سنة ١٣٠٨ ثمان وثلثمائة بعد الالف من الهجرة باعتناء النواب عماد الملك مولانا السيد حسين البلگرامى عميد المعارف للدولة الآصفية، والعلامة الجليل مولانا عبد القيوم احد اساطين الشريعة والنواب فضيلت جنگ مولانا انوار الله خان شيخ الاسلام رحمهم الله اجمعين فهؤلاء الاجلة قد اجتهدوا فى احياء المعارف الاسلامية ونشر العلوم العربية وساعدها على الرقى والازدهار صدور المرسوم الملكى فى عهد مليكنا المفدى جلالة الملك

الملك مير عثمان علی خان خلد الله ملكه و دولته الذی احتفلت البلاد فی هذه الایام بعیده الفضی المیمون وهو السلطان العادل المأمون فی عصره فی نشر العلوم والآداب وتأسیس المدارس والكلیات حتی اصبحت عاصمة حیدر آباد تضارع عاصمة بنی العباس، ونحن رتبنا بعد صدور هذا المرسوم الجلیل برنامج الطبع الكتب باستشارة من العلماء والمستشرقین وذلك لعشر سنین رأینا ان نلاحظ فیه الامور الآتیة ـ

الاول اختیار الكتب التی احتاجت الیها الامم منذ قرون كالتاریخ الكبیر للبخاری والتفسیر لعبد الرزاق واخبار الزمان للمسعودی ـ

والثانی تقدیم الكتب التی لم توجد منها الا نسخة واحدة بخط المؤلف او تلمیذه لئلا تعبث بها ید الحدثان مثل جوامع اصلاح المنطق لزید بن رفاعة ـ

والثالث انتقاء مقالات بعض الائمة المجددین فی العلم كابن الهیثم والبیرونی وابن سینا ـ

الرابع الاعتناء بالعلوم التی لم یعن بها الا قلیلا و نشر كتب منها جامعة ككتاب المدوالجزر وكتاب الجماهر فی معرفة الجواهر ـ

واهتمت الجمعیة بنشر امهات الكتب فی الفن لیستفید منها اهل العصر الحاضر بغیر شروح وتعلیقات وقد امتازت الجمعیة بعنایة الوزیر السامی النواب السیر حیدر نواز جنگ رئیس الجمعیة ووزیر المالیة وتشرفت بغایة اخلاص الوزیر الشریف النواب مهدی یار جنگ وزیر المعارف والسیاسة وبمساعدة علماء وفضلاء معتنین بخدمتها لیلا ونهارا اادامهم الله ـ وفی الختام نقدم الیكم جزیل التحیات وندعوا الله ان تكون رحلتكم هذه مبعث خیر وبركة لتساعدنا علی احكام الاواصر العلمیة بیننا وبین جامعتكم الكبری ـ

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمین والصلاة والسلام علی سید المرسلین وعلی آله وصحبه اجمعین ـ

نحن المخلصون لكم

اعضاء دائرة المعارف العثمانیة بحیدر آباد الدكن ( الهند )

ح

# نص الخطاب العظيم

الذى القاه فضيلة الاستاذ الشيخ ابراهيم الجبالى رئيس البعثة حفظه الله

فى الجلسة الاولى من مؤتمر دائرة المعارف العلمى

المنعقد يوم السبت ٦ مارس

ابدأ بحمد الله المنعم بالتوفيق فهو ولى النعم ، جليلها ويسيرها، كبيرها وصغيرها ، واصلى واسلم على سيدنا محمد نبى الهدى ومطلع نور السعادة وعلى آله وصحبه الذين رزقهم الله الحسنى وزيادة ، ثم ارفع آيات الشكر المقرونة بالاجلال لحضرة صاحب السمو العالى مولانا نظام حيدرآباد الذى تفضل فشمل بعثتنا بالعطف والرعاية الساميين اللذين نرى من آثارهما هذه الحفاوة والتكريم البالغين واوجه بعد ذلك عظيم الشكر والتمجيد لحضرة صاحب المعالى الوزير الخطير والرجل العظيم القدير السر اكبر حيدرى رئيس هذا المحفل ولحضرة صاحب المعالى الوزير النافع الساعى فى ترقية الامة بجهوده المباركة المجيدة معالى وزير المعارف النواب مهدى يار جنگ كما انى اشكر حضرات أصحاب الفضيلة الاساتذة الاجلاء اركان دائرة المعارف وابلغ الجميع اجل التحيات واطيب التمنيات عن اخوانهم المصريين ، وعلى رأسهم حضرة صاحب السمو الملكى سمو الامير محمد على رئيس مجلس الوصاية واصحاب المقام الرفيع اعضاء مجلس الوصاية وحضرة صاحب المقام الرفيع دولة النحاس باشا رئيس الحكومة المصرية ، فلقد تشرفنا بمقابلة حضراتهم قبيل مغادرتنا مصر فى رحلتنا هذه وكلفونا ان نبلغ تحياتهم وتمنياتهم ، كما ان حضرة صاحب الفضيلة مولانا المصلح الكبير والرجل التاريخى العظيم الاستاذ الاكبر شيخ الجامع الازهر ورئيس المعاهد الدينية العلمية الاسلامية قد عهد الينا ان نبلغكم بلسانه ولسان الازهريين تحيات مشبعة بالاحترام وتمنياته الطيبة لرقى الهيئات العلمية التى تقوم بخدمة العلم والدين والثقافة العامة ـ

وبعد فانا نعترف لرجال دائرة المعارف الحيدرآبادية بتلك الجهود الموفقة التى بذلوها فى خدمة العلم ونشر الثقافة العالية ، فقد وجهوا هممهم العالية الى احياء الكتب

القيمة

القيمة التى جادت بها قرائح الائمة المتقدمين واتى عليها حين من الدهر وهى مختفية عن الاعين حتى عفا رسمها ، وان كان لا يزال يملأ الاسماع اسمها وطالما تشوقت الاذهان الى الارتشاف من بحارها كما استمتعت الآذان بشهرتها واسمها فعمدوا ، حفظهم الله ، الى التنقيب عنها والسعى وراء العثور عليها ثم مقابلة نسخها لازالة ماعلق بها من التشويه حين نسخها ثم تكميل مانقص منها وتصحيح الغلطات التى ادخلت عليها، لايبالون فى سبيل ذلك بما يتكبدون من مشاق الاسفار ومتاعب النقل والتصحيح والمقابلة وما يتحملون فى سبيل ذلك من عظيم النفقات المالية لا يريدون بذلك الاتجار واستدرار المال كما يصنع اغلب المتجرين بطبع الكتب ولايقصدون الى ما يروج عند الغوغاء والعامة وعددهم كثير واستنفادهم للكتب كبير والمال من ورائهم غزير وانما قصدوا الى الكتب القيمة المفيدة اكبر فائدة مما لايعرف قيمته ولايقبل على اقتنائه الا خاصة العلماء وعددهم قليل والربح المالى من ورائهم نزر يسير ، يبعثهم على هذا كله الرغبة الصادقة فى خدمة العلم وترقية الثقافة ونشر أمهات كتب السنة النبوية الشريفة وبعث كتب رجال الاسناد بوجه يطمئن النفس الباحثة على قيمة الحديث من حيث متانة السند وانها لخدمة دينية كبرى -

اضف الى ذلك عنايتهم بكتب اللغة والادب والكتب التى تشرح طرق التربية والتعليم عند المتقدمين مما ينشر فضلهم ويبطل دعوى المتشدقين بان الاوائل مابحثوا طرق التربية المدرسية ولا التفتوا الى تنظيم الدراسة وتمهيد وسائل التعليم - وعلى الجملة فان ماتقوم به هذه الدائرة ان لم يجلب كبير منفعة من الوجهة المالية فقد انتج اعظم فائدة من الوجهة العلمية والدينية والادبية وما هذا بهين عند من يعرف الفائدتين ويميز بين السعادتين ، على انى أعتقد أن المصابرة على هذا النهج الاقوم والمسلك السديد لابد أن يرفع المستوى العقلى والعلمى فيكثر به عدد المقبلين على هذه العلوم ويعرف قيمة هذه الجهود من لم يكن يعرف فلاتفوت ايضا المنفعة العاجلة المادية ( وقل اعملوا فسيرى الله عملكم - ان الذين آمنوا وعملوا

الصالحات انا لانضيع اجر من احسن عملا) فليبارك الله لهذه الدائرة وليطل اعمارهم النافعة وليدم لهم التوفيق والتأييد حتى يسر خاطرهم بمشاهدة ما قدموا للعالم الاسلامى من نفع عظيم -

وانا نعود فننوه بهذا الاتجاه السامى الذى يبدو من حضرة صاحب السمو العالى نظام حيدرآباد فى تشجيع العلم واهله والنهوض بالثقافة الدينية والعمرانية والاجتماعية حتى لنرجو أن تكون مملكة حيدراباد وهى مطلع شمس العلوم تشع انوارها على جميع بلاد الهند وغيرها فاللهم مدفى حياته النافعة وايده بروح منك واجعل بينه وبين من لايخافك حاجزا حصينا واجعله ممن نصبتهم لاقامة عدلك بين خلقك والنافعين لعبادك المعمرين فى ارضك ، كما نسأله عزوجل ان يديم توفيق رجال حكومته العاملين على رفعة شأن وطنهم وان يبارك فى رجال العلم والدين وان يجمع كلمة المسلمين وان يبارك فى مصرنا المحبوب فى ظل حضرة صاحب الجلالة ملكنا الملك فاروق الاول نصره الله - وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم -



بسم الله الرحمن الرحيم

# صفة الارتباط بين العلماء فى القديم

بقلم الاستاذ الاديب الشيخ عبد الرحمن اليمانى رفيق دائرة المعارف

الحمد لله الذى ارانا بأعيننا ما كنا نتمنى ان نراه من مظاهر الارتباط والتعاون العلمى بين العلماء فأصبح علماء الهند يستقبلون وفدا كريما من خيرة اخوانهم علماء مصر تكلفوا المشاق والمتاعب حبا فى تعرف احوال اخوانهم فى الهند وتوثيق عرى التواصل معهم تمهيد التعاون معهم فيما يرفع شأن الاسلام والعلم -

كان العلماء فى العصور الاولى متواصلين على بعد الأقطار وصعوبة الاسفار فلا تكاد تطلع على ترجمة رجل منهم الا وجدت فيها ذكر ارتحاله فى اوان الطلب الى الأقطار النائية للقاء العلماء والأخذ عنهم وسياحته بعد التحصيل وكلما دخل بلدة سأل عمن بها من العلماء واجتمع بهم واستفاد منهم وافادهم وبقى يواصلهم طول عمره بالمكاتبة والمراسلة وكانت المكاتبات لا تنقطع بين علماء الاقطار لتبادل الافكار فى المسائل العلمية ، وفى الجزء الاول من اعلام الموقعين ص ٨٢ ومابعدها ذكر رسالة من الليث بن سعد الى مالك تشتمل على عدة مسائل وفيها ما يدل ان المكاتبة بينهما فى المسائل العلمية كانت متواصلة ، وهكذا كانت المكاتبة بين الشافعى واحمد بن حنبل ، وفى توالى التأسيس لابن حجر العسقلانى - قال ابو ثور كتب عبد الرحمن بن مهدى الى الشافعى وهو شاب ان يضع له كتابا يوضع

له كتاب الرسالة ـ وفيه عن عبدوس العطار سمعت على بن المدينى يقول للشافعى اكتب كتاب خبر الواحد الى عبد الرحمن بن مهدى فانه يسر بذلك ـ وامثلة هذا كثيرة ، وكثير من المؤلفات العلمية كان سببها المكاتبة بين العلماء وكثير من الفتاوى المطولة صادر عن ذلك كما يعلم بمراجعتها كفتاوى السبكى الكبير وغيره كما ان كثيرا من التواريخ استفاد مؤلفوها كثيرا مما فيها أو اكثره بمكاتبة العلماء كتاريخ ابن خلكان ، وانباء الغمر ، والدرر الكامنة لابن حجر العسقلانى ، والضوء اللامع للسخاوى وغير ذلك مما تقدم او تأخر ، وقد كان هذا العمل اعنى المكاتبة بين العلماء فى المسائل العلمية جاريا فى اليمن الى مدة غير بعيدة وقد رأيت فى المخطوطات اليمنية كثيرا من ذلك ـ

فأصبح العلماء فى هذا العصر متقاطعين لاصلة بين علماء هذا القطر وعلماء القطر الآخر بل ولا بين علماء القطر الواحد بل ولا علماء البلد الواحد فقد كان علماء البلد الواحد فى العصور السابقة لا يكاد يمر عليهم يوم الا وهم يجتمعون فيه ويتذاكرون اما الآن فقد تمر على العالم شهور بل سنون لا يجتمع بعالم آخر قد يكون معدودا من جيرانه واذا جمعتهما الجماعة او الجمعة او العيد فقد يرجعان عن المصلى ولم يلتقيا واذا التقيا تجنب كل منهما فتح باب المذاكرة إما رغبة عن العلم وإما استحقارا لصاحبه وإما انفة ان يظن الناس ان صاحبه اعلم منه وإما خوفا من ان تجر المذاكرة الى المنازعة اوغير ذلك ـ

وهكذا يحج كل سنة جماعة من العلماء ويرجع كل منهم ولم يجتمع بأحد من علماء الحرمين اوالعلماء الذين حجوا فى ذلك العام ـ

وقد كان العلماء فى العصور السابقة على خلاف هذه الحال فكان من اعظم مايهتم به العالم اذا حج الاجتماع بالعلماء والاستفادة منهم وافادتهم ولقد كان بعض العلماء يحج واعظم البواعث له على الحج الاجتماع بالعلماء ، مع ان هذه العبادات اعنى الجماعة والجمعة والعيد والحج ، من اعظم الحكم فى شرعها الاجتماع والتعارف وتبادل الفوائد العلمية وغيرها ـ

وهكذا قد يتفق لأحد علماء هذا العصر سفر الى بلد من البلدان فيرده ويمكث فيه مدة لايسال عمن به من العلماء ولايجتمع بهم واذا اجتمع بهم تجنب المذاكرة العلمية فلايكاد يفيد ولايستفيد واذا كان يصنع هذا مع جيرانه من العلماء فكيف يرجى منه خلافه مع علماء البلدان البعيدة عنه . وكم من عالم تشكل عليه مسئلة او يخشى ان يكون مخطئا فيها فلايدعوه التوفيق الى الاجتماع بغيره من العلماء والبحث معهم فيها اوالى مكاتبتهم فى ذلك، هذا مع تيسر طرق المواصلات فى هذه الاعصار فاصبحت المسافة التى كانت لاتقطع الا فى اشهر او سنين مع المشاق والمخاوف والعوائق والقواطع تقطع الآن فى ايام مع الأمن والراحة وكذلك حال المكاتبات ، ولقد كان العالم يبيع ضناً نه لكى يتزود لسفر بعيد ليجتمع بعالم آخر ، وكثيرا ماكانت تعرض لهم المشاق الشديدة فى البر والبحر ويعرضون انفسهم للهالك كل ذلك رغبة فى العلم حتى لقد كان بعض الصحابة رضى الله عنهم يسافر من المدينة الى مصر ليجتمع بصحابى آخر هنالك ليستثبته فى حديث واحد سمعاه معا من النبى صلى الله عليه وآله وسلم ففى مسند الامام احمد ج ٤ ص ٦٢ و ج ٥ ص ٣٧٥ من طريق عبد الملك بن عمير عن منيب (١) عن عمه قال بلغ رجلا عن رجل من اصحاب النبى صلى الله عليه وآله وسلم انه يحدث .... فرحل اليه وهو بمصر فسأله عن الحديث فقال نعم سمعت النبى صلى الله عليه وآله وسلم يقول من ستر أخاه المسلم فى الدنيا ستره الله يوم القيامة قال وانا قد سمعته من النبى صلى الله عليه وآله وسلم . وفى المسند ايضا جلد ٤ ص ١٥٣ عن ابن جريج قال سمعت ابا سعيد (٢) يحدث عطاء قال رحل ابوايوب الى عقبة بن عامر .... فأتى عقبة قال حدثنا ماسمعت من النبى صلى الله عليه وآله وسلم لم يبق احد سمعه قال

---

(١) وقع فى النسخة المطبوعة فى الموضع الاول مسيب وفى الثانى هبيب ، وفى تعجيل المنفعة المطبوع بمطبعتنا دائرة المعارف منيب ذكره بعد منصور.

(٢) كذا فى المسند المطبوع وفى تهذيب التهذيب المطبوع بمطبعتنا دائرة المعارف أبوسعد الاعمى ، وفى تعجيل المنفعة أبو سعد ويقال أبو سعيد.

سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول من ستر على مؤمن فى الدنيا ستره الله يوم القيامة فأتى راحلته فركب ورجع .. وعقبة بن عامر كان بمصر -

لما بلغت الى هنا انتبهت لاتفاق عجيب وهو أن الآثار التى استشهدت بها تدور على مصر فالليث بن سعد مصرى والشافعى استوطن مصر والاثران اللذان نقلتهما عن المسند كانت الرحلة فيهما الى مصر والمسند طبع مصر وكتابا تهذيب التهذيب وتعجيل المنفعة كلاهما من تأليف الحافظ ابن حجر المصرى .. وفى سنن أبى داود وغيرها عن كثير بن قيس قال كنت جالسا مع أبى الدرداء فى مسجد دمشق فجاءه رجل فقال يا ابا الدرداء انى جئتك من مدينة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم لحديث بلغنى انك تحدثه عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ماجئت لحاجة - يعنى غير ذلك . هكذا كان القوم فاصبح احدنا يتثاقل عن بضع خطوات يمشيها الى عالم او يضن ببضعة افلس يبتاع بها طوابع للبريد ليكتب الى عالم، وكم من عالم اخطأ فى مسئلة فلم يهتم اخوانه من العلماء بأن يزوروه ويذاكروه فيها او يكاتبوه فى شأنها بل غاية مايصنع احدهم ان ينشر اعتراضه فى مجلة اورسالة يشنع على ذلك العالم ويجهله اويبدعه ويكفره فتكون النتيجة عكس المطلوب - وكم من مسائل يفتى فيها بمصر بشىء وبالشام بخلافه وفى الهند بخلاف ذلك ولوكانت المواصلات جارية بين العلماء لما وقع هذا الخبط الشديد الذى يوسع خرق الافتراق ويؤول الى النزاع والشقاق . وعلماء الدين احوج الناس الى التواصل والتعاون خصوصا فى هذا العصر الذى تفشى فيه وباء الالحاد وقلت الرغبة فى العلوم الدينية بل كادت تعم النفرة عنها واستغنى كل احد برأيه فعلماء الدين مفتقرون الى التعاون لايجاد طرق تقرب المسافة بينهم وبين المتعلمين العلوم الحديثة وتجلى فيها المسائل الدينية فى معارض تتفق وطريق التفكير العصرى فيستطاع بذلك ايقاف الوباء عن زيادة الانتشار ومعالجة المرضى بل والدعاية المثمرة ان شاء الله تعالى، فاما الدواء المعروف الآن وهو التكفير والتضليل فانه لايزيد الداء الا اعضالا ومثله مثل رجل ظهر ببعض اصابعه برص فقطعها فظهر البرص

البرص بأخرى نقطعها نقيل له حنانيك قبل ان تقطع جميع اعضائك -

وهذا موضوع واسع اكتفى بالالماع اليه ، وأهم من ذلك حال الجوامع والمدارس والدوائر العلمية فان احتياجها الى التواصل والتعاون اشد لأن النقص فى بعضها يضر الامة جمعاء خصوصا فى هذا العصر الذى اضطربت فيه نظم التعليم واحتاج الناس الى التغيير فيها والتبديل بحسب ما تقتضيه المصلحة -

فمن الواجب ان تكون المدارس الاسلامية والمعاهد العلمية فى العالم كله على صلة بالازهر المعمور وتواصل بينها لتوحيد نظام التعليم على حسب ماتقتضيه الدواعى العصرية فمن المؤسف ان نرى بعض المدارس لا تزال تشغل طلبتها بعلم الكلام والطبيعة على ماكان مألوفا منذالف سنة وتشغلهم فى النحو والصرف بالكتب التى الفت قبل مئات من السنين فربما مكث الطالب سنين فى المدرسة ثم خرج منها كيوم ولدته امه ، ولو وثقت الروابط بين الجوامع والمدارس لاستفاد بعضها من بعض وانتفع جميعها بما يهتدى اليه بعضها فتكون يدا واحدة على ترقية العلم ونشره واختيار الطرق الصحيحة القريبة الفائدة ، وحال المطابع وخزائن الكتب على هذا القياس فكم من مطبعة تظفر بنسخة ناقصة من كتاب تريد طبعه وقد يكون ذلك الكتاب فى بعض المكاتب فى قطر آخر او فى ملك احد العلماء ولكن عدم التواصل يحول بين المطبعة وبين العلم بذلك فاما ان تطبعه ناقصا فيكون فى ذلك مضرة عظيمة لأن المطابع الأخرى تعرض عن طبعه مرة أخرى مخافة الخسارة المالية واما ان تهمل طبعه وقد يؤدى ذلك الى تلفه وعلى الأقل الى تأخير الفائدة المرجوة من نشره -

اننا بهذه المناسبة نعلن شكرنا للحكومة المصرية الجليلة والخزانة الخديوية فاننا بالمواصلة معها استطعنا ان نستفيد ونفيد العلم واهله فوائد عظيمة فمن ذلك انها افضلت علينا بارسال نسخة من السنن الكبرى للبيهقى أخذتها من النسخة المحفوظة فيها بالتصوير الشمسى وكذلك بنسخة من التاريخ الكبير للبخارى ونسخة من الاربعين فى اصول الدين للفخر الرازى وتكفلت لنا بطبع علوم الحديث للحاكم

واعراب ثلاثين سورة لابن خالويه وغير ذلك ـ

ولانزال نستفيد منها وسوف تبقى مواصلتنا معها مستمرة ان شاء الله تعالى ..
وكذلك حاولنا ان نستفيد من الازهر المعمور وبعض اكابر العلماء بمصر فكاتبناهم لاقتباس رأيهم فى الكتب التى ينبغى طبعها فتفضلوا علينا بآرائهم فى ذلك كما اثبتناه فى برنامج الجمعية بل وكاتبنا فى ذلك اكثر مشاهير علماء العالم ووردت الاجوبة من بعضهم كما اثبت فى البرنامج ، وبالجملة فجمعيتنا هذه مدينة للحكومة المصرية وعلماء مصر اعاظم الدين ولن يزال اتصالنا بهم مستمرا ان شاء الله تعالى ونسأل الله تبارك وتعالى ان يجزيهم عنا وعن العلم واهله افضل الجزاء ـ

هذا مثال من امثلة التواصل العلمى بين الدوائر العلمية وماينطوى عليه من الفوائد العظيمة، والحاجة داعية الى توسيع نطاق التواصل ولاسيما بتبادل بعض الوفود من قطر الى قطر ومن بلد الى بلد ومن مدرسة الى مدرسة ـ

وقد أخذت مصر بفضيلة السبق الى هذا الامر المهم ببعثها هذا الوفد المحترم وعسى ان تكون قدوة صالحة لغيرها من الأقطار وسوف يكون لهذا التزاور ثمرة عظيمة ان شاء الله تعالى ـ

وانى واخوانى الأفاضل رفقاء الدائرة نشكر لأعضاء الوفد الأجلة تفضلهم علينا وعنايتهم بنا وستبقى اشخاصهم الكريمة ماثلة فى قلوبنا وكلماتهم التشجيعية رنانة على اسماعنا ولن تزال الروح التى نفخوها فينا بلطفهم وحنانهم باعثة لنا على دوام الجد فى العمل بنفوس لاتعرف الكسل ولا الملل ان شاءالله تعالى ـ

وحبذالوكان من الممكن طول اقامة الوفد هاهنا مدة طويلة ليتكرر اجتماع العلماء بهم وشفاء الصدور بالاستفادة والمذاكرة فان قلوب علماء هذه العاصمة وفضلائها حرّى متعطشة الى الارتشاف من علم علماء الوفد والتشفى بمذاكرتهم ولكن اذكان طول اقامة الوفد متعذرا فاننا نعلل انفسنا بعودة اخرى والعود احمد وبالمواصلة بالمكاتبة التى ستبقى ان شاء الله تعالى مستمرة ـ

ونرجو

ونرجو من حضرات الاساتذة الاجلة اعضاء الوفد أن يفسحوا لنا جانبا من صدورهم ويربطونا بصلة من عنايتهم فانه لاغنى بنا عن الطافهم بالارشاد والامداد العلمى والدعوات المقبولة ان شاء الله تعالى -

نسأل الله تبارك وتعالى ان يوفقنا جميعا لدوام الاجتهاد فى خدمة العلم والدين وان ينجح مقاصد الوفد ويثمر اعماله -

وفى الختام نحمل الوفد تحيتنا الى رجال الازهر المعمور وسائر اخواننا المصريين فليحى الازهر! ولتحى مصر!-

# ذكر المعاهد العلمية القائمة فى الدولة الآصفية

بقلم الاستاذ الفاضل الحبيب عبدالله رفيق دائرة المعارف

الحمد لله الذى علم بالقلم، علم الانسان ما لم يعلم، والصلاة والسلام على سيدنا ومولانا محمد المبعوث بنشر العلوم الى العرب والعجم، وعلى آله واصحابه ائمة الهدى ومصابيح الظلم -

اما بعد فان الله سبحانه وتعالى تكفل بحفظ الملة ونشر علومها وجعل المطابع من اقوى اسبابه بعد أن قضت الكتابة اليدوية دورا طويلا بين الاجيال والامم حتى ازدحم النوع الانسانى وكثرت معاملاته وخصوصا لما تعددت العشائر والقبائل فاحتاجوا لتدوين اخبارهم وتواريخهم التى كانوا يعانون المشاق العظيمة فى كتابتها ونشرها فيما بينهم حتى انه لا ينتفع بها الا الاغنياء وارباب النفوذ وفى كثير من الاحيان ما كان يوجد من احد المؤلفات الا نسخة واحدة عند احد الملوك والامراء -

فلما الهم الله من الهم من عباده فاخترعوا المطابع التى اصبح لها الفضل العظيم فى سرعة نشر العلوم والمعارف وبث الفضائل سهلت تلك الصعوبات وتحرزت حينئذ العلوم والمعارف بمعقل حصين عن حوادث الزمان وتقلبات الليل والنهار

كالحريق والغرق والحرب والسلب ونحوها مما اصاب مكاتب دار السلام فى اواخر الدولة العباسية بجارف تيار التتار ومكاتب الاسكندرية والقسطنطينية وفارس وغيرها من المكاتب التى بضياعها ضاع علينا ويا للاسف كثير من العلوم والاختراعات ـ

هذا وان بمدينة حيدرآباد الدكن عددا وافرا من المعاهد العلمية كالمدارس والمكاتب والمطابع وكلها ذريعة الى نشر العلوم والمعارف ـ

وقد تقدمت اشواطا بعيدة فى العصر الحاضر ذلك العصر الذى يحق لحيدرآباد أن تباهى به الامصار الطائرة الصيت فى بعث العلوم ـ

وان من اشهرها واسبقها المدرسة النظامية تلك المدرسة العربية الدينية المحضة التى لم تشبها حتى الآن شائبة من اوضار الالسن الاجنبية والعلوم الغربية تحاشيا عن الوقوع فى الشبهات فان من حام حول الحمى يوشك ان يقع فيه ـ

والمؤسس لبنيان مجدها ورفع منارها هو حضرة مولانا شيخ الاسلام العلامة انوار الله فضيلت جنگ قدس الله روحه استاذ الملك المسعود سلطان العلوم خلد الله ملكه وسلطانه ـ

وقد اختار لها رحمه الله من الاساتذة من تقدست نفوسهم وتهذبت اخلاقهم واستنارت عقولهم ورجحت احلامهم وصدقت عزائمهم وحنكتهم التجارب فاصبحت روضة من رياض الجنة غراسها ابناء بررة من آباء رحماء ـ

وهى من المعاهد التى طار ذكرها فى البلدان وسارت بها الركبان تشد اليها رحال طلاب العلوم من الاقطار الشاسعة كبخارى وسمرقند وجزيرة العرب واطراف الهند فيردون معينها الصافى فيغترف كل على حسب استعداده اذ كل ميسر لما خلق له ـ

وقد انجبت ولله الحمد الكثير الطيب فاشتغل كل بوظيفته فمنهم القاضى ومنهم المفتى ومنهم الاستاذ ومنهم المشتغل بالدعاية العامة ومنهم المستخدم فى اعلى المناصب الجليلة ـ

وهى الآن تضم بين جدرانها فئاما من الطلبة كفيلة بما يحتاجون اليه من المؤن عاكفين على درس العلوم الدينية ووسائلها من التفسير والحديث والفقه والاصول والادب والمنطق والفلسفة والهيئة ونحو ذلك –

ونصاب التعليم بها هو النصاب القديم لم يتحول تبركا بطريقة المتقدمين واكثر اساتذتها من ثمرتها –

وبحيدر آباد من المطابع الجديرة بالذكر مطبعة اشاعة العلوم اسسها ايضا حضرة شيخ الاسلام فضيلت جنگ عليه الرحمة – وغايتها التى ترمى اليها هى نشر العلوم الضرورية التى لاغنى عنها لأحد من المسلمين تعميما للنفع، ومن حسناتها التى لاتنسى طبعها كتاب نثر المرجان فى رسم نظم القرآن فى سبعة اجزاء للفاضل العلامة محمد غوث المدراسى من علماء القرن الثانى عشر –

وبها من المعاهد الحرية بالتنويه لجنة احياء المعارف النعمانية واسمها يفسر غايتها انشأها منذ ستة اعوام نخبة من خريجى المدرسة النظامية ومن انضم اليهم من اهل العواطف الدينية لما خافوا ضياع تركة الائمة الاعلام فنهضوا ضنا منهم واشفاقا على ضنائنهم الجليلة فانها اذا برزت الى عالم الطباعة فقد احرزت السلامة –

وقد اعتنت بجمع كثير من مؤلفات الامام ابى حنيفة رحمه الله وصاحبيه ومن قرب من عصرهم من مصادر عديدة كمصر والاستانة والحجاز واطراف الهند فاجتمع لديها عدد وافر فى مدة قليلة –

وقد طبع منها كتاب العالم والمتعلم للامام أبى حنيفة رحمه الله وشرح الصدر الشهيد على كتاب النفقات للخصاف وكتاب الآثار للامام ابى يوسف وكتاب الجامع الكبير للامام محمد بن الحسن تحت الطبع –

وقد صححت كتبا ستقوم بنشرها وطبعها عند ما تسنح الفرصة منها اصول السرخسى وشرح العتابى على زيادات الامام محمد بن الحسن وكتاب الحجة على اهل المدينة للامام محمد بن الحسن واختلاف أبى حنيفة وابن أبى ليلى للامام أبى يوسف وكتاب السير والجهاد للامام أبى يوسف ومختصر الطحاوى وكتاب

الاصل للامام محمد بن الحسن وشرح ادب القضاء للخصاف ـ

وقد لبى دعوتها كثير من علماء العرب والمستشرقين وايدوها بما يستحقون عليه الثناء والدعاء فانهم شجعوا اعضاءها على دوام السير فى هذه الطريق التى كادت تندرس ـ

واما مصر فلها المنة العظمى على هذه اللجنة فانها ما زالت تمدها بالعكوس ولا تزال مستعدة لكل خدمة توجه اليها ـ

جعلها الله كعبة الآمال والاعمال والعلماء والعلوم ما اختلف الملوان وكر الجديدان فان الالسن تعجز عن اداء ما تستحقه من الدعاء والثناء ـ

وآخر دعوانا ان الحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله واصحابه الطيبين الطاهرين ـ

# الحضارة الاسلامية وآثارها فى الهند

## بقلم الاستاذ مسعود عالم الندوى منشىء مجلة (الضياء)

العرب ـ ورد العرب الهند فى القرن الاول للهجرة ، لكن لم يتجاوز حكمهم بلاد السند ولا امتد زمن حكومتهم فيها ـ ولذلك يقولون ان تاريخ الهند الاسلامى يبتدئ من القرن الحادى عشر للميلاد ، وينتهى الى القرن الثامن عشر للميلاد ، ويعترفون ان قرون التاريخ الاسلامى كلها واضحة جلية البرهان ليس عليها غبار ، كما اتسخت مرآة تاريخ الهند القديم ـ

لكن العرب مع قصر مدتهم تركوا آثارا فى الهند لا تزال تشهد بفضلهم وتنطق بالسنتهم ـ وذلك انهم كلما حلوا بلادا وفتحوها ، غيروا لغتها ومدنيتها وجعلوها بلادا عربية بحتة ، منه مصر العربية ، قد تبدلت حضارتها القديمة بعد الفتح الاسلامى ، وهى اليوم قطر عربى كالجزيرة او اكثر منها ، ولو كره الجاحدون وكذلك السند ، كان يعيش اهلها قبل العرب عيشة الوحوش وقطاع الطرق حتى ان ملك السند الوثنى ، ربما كان يحرقهم جزاء ببعض اعمالهم المنكرة فلم تلبث ان فتحها العرب وخالطوا اهلها حتى تبدلت مدنيتهم وترقت رقيا باهرا

وقفا

وتفا الاهالى اثر الفاتحين واحتذوا حذوهم فى جميع آداب المعيشة كما يحدث المقدسى والادريسى والرحالة الآخرون عن ذلك شيئا كثيرا ـ

وهذه لغتهم السندية اصدق شاهد بما للعرب من يد عليها ، فانها اللغة الوحيدة فى الهند التى تكتب بالخط العربى ، مثل الاوردية وبعض لغات المسلمين الاخرى لكن السندية تمتاز من بينها بانها تكتب بالخط العربى المحض ـ

الفاتحون المسلمون ـ أما الذين جاؤا الهند وفتحوها من بعدهم من الافغان والمغول ، فما كانوا ليؤثروا فى دين البلاد وحضارتها وآدابها مثل العرب ، لضعف عقيدتهم وعدم تشربهم مبادئ الاسلام الخالصة ، فتأثروا بالمفتوحين أيما تأثر ، بعد ما أثروا فيهم قليلا ، فتكونت حضارة جديدة ثالثة ممتزجة ، يمكن ان تسمى بالحضارة الاسلامية الهندية كما قال الدكتور غوستاف لوبون ـ

تأثير الاسلام فى معتقداتهم ـ ومع ذلك فقد اثر الدين الاسلامى فى ديانة الهنادك ومعتقداتهم تأثيرا بليغا ، حتى نشأت فيهم طوائف دينية رغبت عن عبادة الاوثان واختارت كثيرا من مبادئ الاسلام من حيث تشعر أو لا تشعر ـ

كان اهل الهند يعبدون ثلاثين مليونا من الآلهة منذ قديم الزمان ، فلما خالطوا المسلمين وقرع سمعهم صوت التوحيد ترقت فكرتهم الدينية وجعل مصلحوهم يغيرون فيها شيئا فشيئا ـ

واول من قام منهم بالاصلاح شنكر اچارج ( المولود سنة ٧٨٦ م ) الذى دعا الى وحدة الوجود وعبادة معبود واحد ( شيو ) وذلك زمن قدوم المسلمين فى ( مليبار ) ثم يليه رامانج الذى دعا الى عبادة ( وشنو ) ولد فى القرن الحادي عشر للميلاد ، وبعد ذلك قام رامانند فرغب الناس فى عبودية ( رام ) ـ

ثم نهض رجال مثل ، كبير ، ونانك ، وچيتن فى القرن الخامس عشر للميلاد الذين اقتبسوا من تعاليم الاسلام السامية ما يلائم هواهم وأسسوا ديانات جديدة ، ولا يزال دين نانك الذى مبدؤه التوحيد منتشرا فى اصقاع پنجاب واتباعه يدعون ( سكهـ ) ومما يجدر بنا ذكره أن ، نانك ، قرأ القرآن وزار بيت الله الحرام ـ

وقام منذ قرن ونيف مصلح كبير فى بنغال ، اسمه رام موهن رايے ، قرأ القرآن

وتعلم العربية والفارسية والسنسكريتية واللغات الاوربية وبرع فيها ـ ولما شاهد بأم عينه ان دين البراهمة لا يتمكن من مقاومة تيار التعليم الحديث الذى يكاد يجرف بالبقية الباقية من حضارتهم، أسس دينا جديدا سماه (برهموسماج) واكثر تعاليم هذه الطائفة مقتبسة من الاسلام . مات رام موهن راسنة ١٨٣٣م ثم تعهد على القيام بتنمية هذه الطائفة ، كيشب چندرسين، ويوندراناته تيگور والد الشاعر الشهير رابندراناته تاغور ـ وكذلك قام مصلح آخر (دياننـد) فى شمالى پنجاب، ودعا بنى قومه الى التوحيد والمساواة، وأسس طائفة آريا سماج، وهى مدينة للاسلام فى اكثر تعاليمها وان انكره الجاحدون ـ

عبادة الاوثان فى جنوبي الهند ـ ومما لابد من الاشارة اليه انه ماقام من اولئك المصلحين في جنوبي الهند غير شنكراچارج ، وذلك ايضا زمن قدوم التجار العرب فى مليبار ـ وان اعملت فكرك فى البحث عن سبب ذلك وجدت ان بلاد جنوبي الهند ماتأثرت بالاسلام الا قليلا ـ وذلك ان الحكومات الاسلامية ماامتدت سلطتها في جنوبى الهند الا فى اواخر القرن العاشر للهجرة فى عهد الملك اكبر وما كمل تدويخها الا فى اوائل الثانى عشر للهجرة زمن السلطان عالمگير، حتى قامت المرهتة وجاء البرتغال والفرنسيس والانكليز ـ وزد على ذلك ان امراء الولايات فى جنوبى الهند تأثروا بالاهالي واصطبغت اعيادهم باعياد الهنادك الوثنيين ، فظلت عقائد البراهمة ثابتة لم تتزعزع دعائمها مثل شمالى الهند ـ ومن ثم تجد اقطاع جنوبى الهند اعرق فى عبادة الاوثان من شماليها، كما صرح به الميجر ج ـ د ـ باسو، فى كتابه ارتقاء السلطة المسيحية فى الهند (١) وهاك ماقاله بحروفه (٢)

---

(١) **Rise of the Christian Powers in Inida.**

(٢) "It was this absence of Mohammaden influence in the South, which accounts for the grossest form of idolatory and superstition which prevails there. (Vol: 2 p. 106.)

وهذه الوثنية الشنيعة والاعتقاد بالخرافات الضار بان اطنابهما فى جنوبى الهند ، انما يرجع سببهما الى انعدام نفوذ الحكومات الاسلامية لاغير -

ولا يغيب عن بال القارئ ان للاسلام تأثيرا كبيرا فى كسر سورة الفرق والطوائف بين الهنادك ، قال السر - پی - سی رائے احد علماء العصر البارعين ما تعريبه - اثرت روح الاسلام الجمهورية ايما تأثير فى تقليل مفاسد نظام الطوائف بين الهنادك فدب بذلك دبيب التسامح والتنور فى حياة البلاد الاجتماعية (١) -

توحيد البلاد واللغة - ومما لايستراب فيه ان المنافع العلمية والمدنية والتجارية والسياسية التى ادخلها الاسلام فى الهند وانتفع بها اهلها ، واقتطفوا من ثمارها ، لايأتى عليها الاحصاء وليس من همنا الآن ان نعدها كلها واحدا بعد واحد ، وليس فى وسع منصف ان ينسى ما للملوك المسلمين من اياد على البلاد فان هذه البلاد التى كانت تضاهى قارة مستقلة كانت عبارة عن ولايات صغيرة متقطعة الاجزاء لم يجمعها جامع ، ولما جاءها المسلمون جمعوها تحت لواء واحد وجعلوا الولايات المبعثرة مملكة واحدة ، كما قال الدكتور ستاورد الامريكى ، ان بابر وخلفاءه دوخوا جنوبى الهند ووحدوا الهند توحيدا اداريا غير مسبوق المثيل (٢) -

وكذلك اللغة ، فانها كانت تتبدل فى كل مائة ميل ولم تكن لهم لغة يتفاهمون بها فيما بينهم ؛ وبعد ما دخلها ابناء الاسلام وخالطوا اهلها وعاشروهم ، اثرت لغاتهم والفارسية فى لغاتهم الاهلية ، فتكونت منها لغة جديدة جمعت شملهم ولمت شعثهم العربية اشتهرت بالهندستانية والاوردية فيما بعد -

اكرام الملوك العلم والعلماء - وكان من ديدن ملوك الهند المسلمين ، اكرام العلماء واحسان مثواهم ، فوفد عليهم لفيف من علماء بلاد العرب وفارس وتوطنوا هذه البلاد وملأوها علما وفضلا . هذا اكبر ، كبير ملوك الهند كان بابه مهوى افئدة اهل العلم من جميع الاقطار . وكذلك بعض ملوك گجرات

---

(١) اسلامك كلچر ص ٤٠ (٢) حاضر العالم الاسلامى - ج ٢ - ص ١٨ =

وملوك الدكن وجونپور امتاز وامن بينهم بمساعيهم لترقية العلم واكرام مثوى العلماء وادرار الجرايات الشهرية على المعلمين منهم. واعتنى عدد منهم كالسلطان زين العابدين الكشميرى بترجمة الكتب السنسكريتية بالفارسية وكذلك عنى السلطان فيروز شاه بالكتب السنسكريتية وامر بنقلها الى الفارسية، واحتذى حذوه آخرون. وبذل ملوك بنغال جهودهم لترقية اللغة البنغالية، وذلك مما يعترف به الهنادك -

وعلى ذلك فقد اعتنى الملوك بتأسيس المدارس والجوامع، حتى اكتظت العواصم الاسلامية بالمدارس، ونبغ فيها عدد غير قليل ممن طار صيتهم فى العالم وعبق اريج فضلهم فى العرب والعجم، كالامام الصغانى والشيخ على المتقى ورجاء السندى والشيخ عبدالحق الدهلوى والامام ولى الله الدهلوى والسيد صديق بن حسن القنوجى البوفالى والسيد مرتضى الزبيدى صاحب تاج العروس، والقاضى عبدالمقتدر وغيرهم من الافذاذ ولايكون غير مناسب للمقام اذا نقلنا كلمة للدكتور لوبون الفرنسى قال -

„ويتبين من سير هؤلاء الملوك انهم كانوا من انصار العلم ومحبيه، حتى ان العلماء والادباء قصدوا الحكومات الصغيرة فضلا عن العواصم والحكومات العظيمة، وأضرب لك مثلا، فيروز شاه، ملك گلكنڈه(١)، فانه قد اجتمع ببابه فى القرن الخامس عشر للميلاد طائفة كبيرة من العلماء والشعراء والمؤرخين - والملك نفسه كان مولعا بعلوم الهندسة والنباتات والشعر،، (٢) -

المدنية والعمران - مما لا يختلف فيه اثنان أنه لم تكن فى هذه البلاد قبل دخول المسلمين مدينة تضاهى العواصم الاسلامية الكبرى، ببغداد ودمشق وقرطبة وغرناطة، لتوزعها الى مقاطعات وولايات شتى منقطع بعضها عن بعض - وبعد

(١) من المصحح - لعله فيروز شاه البهمنى صاحب عصمة احمد ابادلم يتأسس گلكنڈه فى عهده اما الملك القطبشاهية اصحاب گلكنڈه فليس فيهم من يتسمى بفيروز شاه (٢) حضارة الهند ص ٣١٣ -

ما دخلها

ما دخلها المسلمون فاتحين واستوطنوها ظهرت امارات الرقى فى كل ناحية من نواحى هذا القطر وقامت فيها صناعات باهرة وتمصرت مدن كبيرة جعلت تناهز مدن العالم الكبرى فى ذلك العصر – وحازت قصب السبق من بين اخواتها، مملكة گجرات التى ازهرت فيها الصناعة ونفقت سوق التجارتين البرية والبحرية، مما لم يسبق له نظير فى تاريخ الهند، فقد عمر المسلمون قراها القديمة وتديروها وبنوا فيها مرافىء، ومصانع راجت بضائعها فى سائر بلاد المعمورة، وجعل يرتادها التجار الاوربيون من اواخر القرن التاسع للهجرة، فتجد فى كتبهم شهادات تنطق بفضل بلاد گجرات ورقى امصارها ومدنها، أما عاصمتها احمد آباد التى مصرها احمد شاه الاول، فحدث عن فخامة شأنها وجلالة قدرها ولا حرج وهاكم ما قاله امين بن احمد الرازى الايرانى فى كتابه هفت اقليم – معربا –

احمد آباد عاصمة مملكة گجرات، ولها فضل على سائر مدن الهند من حيث العمران والمدنية ولا يضاهيها بلد آخر فى فخامة الابنية واتقان الصنعة ولا نبالغ اذا قلنا انه لا يوجد مثلها مدينة على وجه الارض، واسواقها واسعة بخلاف المدن الأخرى وحوانيتها تفوق اخواتها فى المدن الاخرى فو قاعظيما (يادايام ص ٢٩) –

واشفع هذا القول بما كتبه المؤرخ الانجليزى ورسنٹ اسمتهه مع انه دائما يذم الملوك المسلمين ذم السوقة، قال –

ومما لاريب فيه ان مدينة احمد آباد كانت تعد من اجمل مدن العالم من بدء عمرانها الى القرن الثامن عشر للميلاد، ويقدر عدد سكانها بتسع مائة الف نسمة، وكان فى تجارها من كبار الماليين (ص ٢٧١)

اما الابنية الفخيمة التى بناها ملوك دهلى كمنارة قطب الدين والجامع الكبير والحصن الاحمر فى دهلى ومسجد اللؤلؤة وتاج محل فى آگره، فحسبك ما قال فيها الدكتور لوبون الفرنسى –

«الابنية التى شادها الملوك المغول، لا تضاهيها عمارات اوربة فى الأبهة وجلالة

الشان ، وذلك مما تتحير فيه الالباب للآن ،، ( ص ٣٤١ ) -

وجد يربنا ان نختم هذه النبذة بذكر مدينة دهلى ، عروس البلاد ودرة تاج المملكة الاسلامية الهندية مقتصرين على نقل ما عن الرحالة المغربى الشهير ابن بطوطة ، حينما شاهد هذه المدينة وذلك حينما لم يمض على حكومة الهند الاسلامية الاقرن ونصف ، قال وقوله مما يوثق به ويركن اليه -

« وهى المدينة العظيمة الشان الضخمة الجامعة بين الحسن والحصانة ، وعليها السور الذى لا يعلم له فى بلاد الدنيا نظير ، وهى اعظم مدن الهند ، بل مدن الاسلام كلها بالمشرق « ( رحلة ابن بطوطة - ج ٣ ص ١٤٦ )

الحياة الاجتماعية - وكذلك كان للمسلمين اثر كبير فى حياة البلاد الاجتماعية ، فقد انقلبت ظهر البطن وتبدلت مآكلهم وملابسهم ، وحدث تطور عظيم فى اساليب معيشتهم ؛ فبعد أن كانوا يكتفون بفوطة ورداء صغير جعلوا يلبسون السراويل والقميص والقباء ويتفننون فيها ،وبعد أن كان يكفيهم من الفرش الحصير جعلوا يبسطون الطنافس المزركشة ويزينون مقاعدهم بالازرابى الغالية الفاخرة ، وما كان هذا الانقلاب منحصرا فى ناحية دون ناحية ، بل عم التطور جميع نواحى الحياة ولم يستنكفوا ولا اشمأزوا منه ، بل رحبوا به واستبشروا -

وكان من تأثير المسلمين فى اخلاقهم ان جعلوا يشاركونهم فى اعيادهم ويحتفلون بضريح الامام حسين بن على مثل عامة المسلمين ويزورون قبور المشايخ والاولياء المسلمين اقتداء بجماهير المسلمين ، وكذلك تراهم يستعملون فى محاوراتهم كلمات ان شاء الله وما شاء الله وسبحان الله من حيث لا يشعرون لانها دخلت فى اللغة وامتزجت بلحمهم ودمهم وقد اطلعت على كتب لهم فى الفارسية بدأوها بحمد الله سبحانه والصلاة والسلام على سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يفعلون كل ذلك ظنا منهم بان الحضارة التى جاء بها المسلمون هى الحضارة وثقافتهم هى الثقافة لان المغلوب مولع باتباع الغالب كما قال سيد فلاسفة الاجتماع العلامة ابن خلدون -

ولما

ولما جاء اهل الغرب بحضارتهم وعلومهم واستولوا على البلاد وفتحوا مدارس وكليات تطلع الاهالى اليها شوقا واكبوا عليها فآذنت شمس الحضارة الاسلامية بالافول وجعل ظلها يتقلص يوما فيوما حتى كادت اليوم تتلاشى ويكاد يكون امرها من باب خبر كان وامسى الدابر ومع ذلك اذازرت العواصم الاسلامية ومراكز الحضارة القديمة مثل دهلى ولكنو وعظيم اباد وجدت فيها ملابس الهنادك ولغتهم وآدابهم مصطبغة بصبغ المسلمين لكن هذا الاثر الضئيل ايضا سيفنى عن قريب وسوف يأتى زمن لايوجدلها عين ولا اثر ـ

اللهم الافى حيدرآباد عاصمة المملكة الآصفية فان الحضارة الاسلامية فيها لاتزال كشجرة اصلها ثابت وفرعها فى السماء وذلك بفضل مملكتها الاسلامية التى تدخر وسعا فى احياء العلوم الاسلامية ونشر اللغة الاوردية وبث المعارف ومكارم الاخلاق فهذه سلواننا بعد انقراض المملكات الاسلامية وحضارتها الحاضرة مفخرة لنا بعد انطفاء جذوة الثقافة الاسلامية ـ

هذا ما تيسر لنا اجماله فى هذا الموضوع وفى الكلام سعة لكن ضيق نطاق المقام حملنا على طرق باب الاختصار والاجمال ـ

## معجم المصنفين

بقلم الاستاذ عبد القدوس الهاشمى

الرئيس المحترم والسادة الكرام إنى لا اريد ان القى عليكم خطبة اواقرأ بين يديكم مقالة ، انما اريد فقط ان اعرفكم ببعض المساعى التى بذلتها الدولة الآصفية فى خدمة لغة الضاد ، فان الدولة حماها الله تعالى بذلت اقصى جهدها واحق مساعيها فى ان تخدم اللغة التى هى لغة العلم منذ فجر الحضارة الاسلامية الى يومنا هذا ومن اجل مساعيها كتاب معجم المصنفين الذى هو تحت التنقيح والترتيب وقد ظهرت منه اربعة اجزاء الى الآن والباقى سينشر إن شاء الله عن قريب ـ معجم المصنفين كتاب حافل سيحتوى على عشرين الفا من الصفحات المطبوعة وهو كتاب واحد فى الموضوع ، واحتياج العلماء الى مثل هذا الكتاب شديد

لا يستغنى عنه عالم له ولوع بتاريخ العلم والحضارة الاسلامية التى ارتج بها سقف السماء فى القرون الماضية ، وهى خالدة الى اليوم ابلغها الله الى ازهى ايامها –

كما لا يخفى على الذين اشتغلوا بتاريخ التمدن والحضارة ولاسيما بتاريخ التمدن الاسلامى وآداب اللغة العربية، إن المسلمين بعد ما توسع نطاق دولتهم اشتغلوا بالعلوم ووضعوا فيها الكتب والاسفار ونقلوا الى لغتهم كتب المتقدمين من اليونان والفرس والهنود وغيرهم ولا ريب انهم وسعوا فى الامر توسيعا لا يوجد فى الحضارات القديمة واوغلوا فى التاليف حتى نبغ منهم من له اكثر من خمسمائة تاليف ، وبعضهم قد زادت تاليفاته على ذلك –

وجلى؛ ان امر التاليف قد بدأ فى العربية بعد نزول القرآن الكريم ، وما قيل ان اول كتاب عربى كتاب فى العقاقير لرجل من اليمانيين قبل الميلاد المسيحى فهو قول لا يتجاوز درجة القصص والاساطير ، ولا يسلمه رجل له نظر فى تاريخ الآداب ، الحق ان كتابا عربيا لم يكن موجودا قبل نزول القرآن الكريم ، اللهم الاشيئا يسيرا من تراجم التوراة والاناجيل وهى ايضا غير كاملة لا يسعنى ان اطلق عليه لفظ كتاب –

ان كل امة راقية فى العالم مشتركة فى بدء امر التاليف فيها ، فان اول ما يدون فى الامم الآداب الدينية ، الهنود واليونان والفرس والمصريون كلهم سواء فى هذا الامر ، فاول مادون فى الهند واليونان والفرس ومصر القديمة هو اناشيدهم التى انشدوها فى محامد آلهتهم ، ثم بعدها استفرغوا عنايتهم فى العلوم الفلسفية وغيرها – واما العرب فلما لم يكن لهم دين خاص بعد ظهور عمرو بن لحى مؤسس الوثنية فى العرب، لم يكن عندهم تأليف ، لا فى هذا الباب ولا فى العلوم الفلسفية –

لما انقضى امر اليونان بعد ما كانت اسواق الحكمة نافقة فيهم ، وقضى اهل الفرس والسريانيون اوطارهم بعدما كسدت اسواق العلوم فى بابل وخمدت نار العلوم بفارس رجع الامر الى قياصرة الروم وصارت رومة مركزا للعلوم فى الطبيعيات والهندسيات والفلكيات والعنصريات والالهيات وسائر علوم

فى

الحكمة والفلسفة ثم جاءت الدولة الاسلامية واستدار الزمان كهيئته المفطور عليها واشرقت الارض بنور ربها ، فكان المسلمون فى صدور الايام اشد الناس اعتناء بالتبشير الاسلامى ، وبلغ الامر الى ما بلغ وكانت صدورهم فى تلك الايام حاملة لامهات المعالم واصول المعارف ، وكان كتاب الله العزيز الحكيم فى ايديهم فلم تدون لهم صحيفة ولا كتاب وكان اصاغرهم يتلقون عن اكابرهم ويأخذون من صدور سابقيهم معالمهم ، وهذا الطريق هو الذى يسمى بالتحديث والرواية فكانوا كذلك يتلقون ويتعلمون بالرواية والسمع ويحفظون ما يتعلمون من احوال الرجال ورواة الاحاديث ، ولكن مع ذلك كانوا يتفننون فى التدوين شيئا فشيئا ويستفرغون جهدهم فى تصنيف العلوم الى ان تكثرت دواوين علومهم وتشعبت اسفارها لا يكاد يحصرها حاصر ، وعندئذ قلت الرواية واقترب انسداد أبواب التحديث ، وهذه هى العلوم التى تسمى بعلوم الاسلام وكان ذلك فى اواخر القرن الثالث للهجرة فعلوم الاسلام هى الحديث والفقه والتفسير واصول الفقه والرجال والعقائد والكلام والمعانى والبيان ، ويمكن ان يعد النحو والصرف ايضا منها –

وكذا لما فتح الله عليهم خزائن الممالك والبلاد انصرفت عنايتهم الى علوم الفلسفة والحكمة للاولين فاستخرجوها وعربوها من السريانية والرومية والفارسية والهندية، واذا ما حققت الامر وجدت ان كتب الفلسفة لم تعرب من لغة اليونان الا بواسطة لغات اخرى وان كان شىء قليل منها فلا يعتد به، حتى لم يبق علم من علوم اليونان واهل بابل والفرس وغيرهم الا عربوه ولا صحيفة من صحائفهم الا انتسخوها وذلك فى زمن العباسية ببلاد الشرق والاموية بالغرب فلولاهم لضاع علوم الاوائل بأسرها –

قال ادوارد الامريكى فى اكتفاء القنوع –

„وخدم العرب علم الرياضيات خدمة كلية ولولاها لضاع كثير من مصنفات اليونان فى الرياضيات لانها حفظت فى ترجمات عربية بعد فقدان الاصل اليونانى ، وكيفية ذلك ان عبدالله بن محمد بن على بن عبدالله بن عباس ابا جعفر الخليفة الثانى العباسى

شرع فى القرن الثانى فى احياء العلوم الرياضية وغيرها فى مملكته الوسيعة باستخدام علماء من النقلة وترجموا له مصنفات هندية وسريانية وفارسية ويونانية الى العربية واقتدى به الخلفاء من بعده لاسيما هارون الرشيد وابنه المامون ،،

فبذلك اصبح العلماء من المسلمين مجمع البحرين بحر العلوم الاسلامية وبحر علوم الاوائل وتكثرت المدونات وتلاطم امواج اسامى الكتب والدواوين والقاب المصنفين واسماء المدونين فتشابهت ، ثم ان جماعة من ارباب التصانيف كانت احق بها واهلها واخرى تصنعوا صنيع الاوائل ولايقاربونها ولم تكن من اهل النباهة فى هذا الشان ، فان رسائل اخوان الصفاء من عمل جمع من الفلاسفة ، والحكيم المجريطى ايضا صنف كتابا سماه اخوان الصفاء عارض به الاول ، ولايخفى على العلماء الامتياز بينهما ـ

اشتبه الامر فى اسامى الكتب حتى لايكاد يوجد كتاب الاوكتاب آخر سميه ، او كان اسمه مشاركا لغيره فى بعض الاجزاء فان كتاب الاشباه والنظائر من امهات كتب الفقه الحنفى لابن نجيم المصرى المتوفى سنة ٩٧٠ والثانى كتاب الاشباه والنظائر للطورى الحنفى فى هذا الباب، وللشافعية ايضا كتاب الاشباه والنظائر ، الفه الشيخ صدر الدين محمد بن عمر المعروف بابن الوكيل الشافعى المتوفى سنة ٧١٦ والاشباه والنظائر فى النحو لجلال الدين السيوطى المتوفى سنة ٩١١ ، وكتاب كشف الظنون الذي ما جمع الالتمييز اسامى الكتب والفنون ، ماسلم اسمه عن التشابه ، فان كشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون للحاج خليفة الرومى المشهور ، وكشف الظنون عن الشروح والمتون لابراهيم المصرى ، وكشف الظنون فى تحقيق الفنون لعالم من علماء الشام ـ

وقس على هذا اشتباه اسماء المؤلفين والقابهم وانسابهم ، فبنو الاثير جماعة من العلماء المصنفين ـ

| | |
|---|---|
| ابن الاثير صاحب كتاب النهاية فى لغات الحديث<br>ابن الاثير صاحب الكامل فى التاريخ ، واسد الغابة<br>ابن الاثير صاحب كتاب المثل السائر | والثلاثة اخوة من علماء الجزيرة |

ابن

ابن الاثير صاحب كتاب فى العقائد وهو من علماء اليمن

وكذا بنو جرير –

فمنهم أبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، من أئمة السنة وامام مذهب الجريريين، ومصنف الكتب المعروفة فى التاريخ والتفسير وغيرهما –

وأبو جعفر محمد بن جرير الطبرى، هونسيبه وسميه، رجل من علماء الفرقة الامامية، صاحب المصنفات على مذهبهم –

وكذا العالم اليهودى الطبيب البغدادى الموسوى النحلة صنف كتاب الطب النبوى –

ومحدث من علماء بغداد ايضا يعرف باليهودى وهو من حارة اليهودية ببغداد ولم يكن يهوديا بالدين بل انه كان من علماء الاسلام –

فاذا بلغ امر التشابه والاشتباه الى هذه الدرجة وجب ان تكون المعرفة باخبار المصنفين والمصنفات من مبادئ الكتب والفنون ولولا ذلك لالتبس الامر فى النقل من الكتب –

اما المصنفات، فلما كثرت التصانيف ووفرت التواليف احتاجوا الى وضع فهرس يكشف الغطاء عن وجوه الكتب فصنف الشيخ محمد بن اسحاق النديم البغدادى المتوفى سنة ٢٨٥ كتابه المشهور فى هذا الباب ورتب كتابه على طبقات العلماء طبقة بعد طبقة، ثم وضع شيخ الطائفة الامامية أبو جعفر الطوسى المتوفى سنة ٤٦٠ كتابه وهو ككتاب ابن النديم، ولكنهما كقطرة على لسان العطشان، ومضت القرون والازمان ولم يكن فى ايدى العلماء غيرهما، ثم بعد ذلك أتى المولى طاش كبرى زاده الرومى المتوفى سنة ٩٦٧ وجمع مسموعاته ومقروءاته فى كتاب سماه مفتاح السعادة، ثم جمع بعده الحاج خليفة الرومى المتوفى سنة ١٠٦٧ كتابه المشهور بكشف الظنون عن اسامى الكتب والفنون واضيف اليه ادراجات من كتاب ابراهيم وطبع مدرجا وها هو الكتاب المشهور اليوم فى ايدى العلماء من المشارقة والمغاربة –

اما المصنفون، فقد كانوا الفوا فى القرون الاولى اخبار المؤلفين ، فكان اول من صنف فى هذا الباب فيما عثرت عليه الشيخ المؤرخ احمد بن أبى طاهر طيفور البغدادى المتوفى سنة ٢٨٠ وهو كتاب اخبار المؤلفين ، كتاب وسط فى صحيفة لاصغيرة ولا كبيرة ، وهو فاتح هذا الباب اولا لم يسبقه اليه احد وجل ما اودع فيه تراجم العلماء الذين نشأوا بالعراق والحجاز وما والاهما وشذ من هو من غيرهما ، ثم تلاه الشيخ العلامة البارع أبو الحسن على بن انجب البغدادى المتوفى سنة ٦٧٤، وهو كتاب كبير سماه (اخبار المصنفين) نسخته فى ست مجلدات اوعب فيه مؤلفه احوال جم غفير يعسر احصاؤهم ممن الفوا فى العلوم وصنفوا فى الفنون ولكن ضلت عنا هذه الدفاتر ولاتوجد اليوم فى البلاد كما اعلم والعلم عند الله وان توجد فقد نقصها تقادم الزمان وتتابع المؤلفين بعد تاليفها الى هذا الآن ،فلايقنع الطالب بهذه الدفاتر فى ارتياد الترجمة من تراجم المؤلفين الذين نشأوا بعد تاليفها ـ

واما كتب تراجم الرجال الموجودة فى ايدينا من الطبقات والتواريخ فكلها مقتصرة ومنحصرة فيما بين اهل فرقة واحدة اوعلى اهالى بلدة واحدة اوعلى عهد واحد ، وايضا لا يمكن ان يجد فيها الطالب احوال المصنفين من علماء الهند وما وراء النهر من بلاد الاعاجم والبلاد المشرقية لان كتب الطبقات الموجودة باللغة العربية التى هى اعم اللغات العلمية خالية عن ذكر احوالهم ، ولاتوجد تراجمهم الافى الكتب الفارسية من الطبقات وكتب احوال شعراء العجم باللغة الفارسية اوفى مجاميع مكاتيب الصوفية وغيرها ، ولاريب ان هذه الاقسام من الكتب لاتصل فائدتها الى العلماء فى البلاد النائية من الناطقين باللغة العربية والى المشتغلين بالعلوم العربية فى بلاد اوربا وآسيا ـ

واما العلماء فى هذا العصر فصنفوا اسفارا فى تراجم الرجال ، ولكنهم اما بنوا كتبهم على اسماء المشاهير من غير اعتبار تصانيفهم اوتواليفهم فربما تجدون احوال الشخصيات البارزة من جهة اخرى فيها ، ولكن لاتجدون فيها احوال الذين

تركوا

تركوا تذكارا عن حياتهم الطيبة بكتاب عربى اورسالة عربية ، كقاموس الاعلام لخير الدين الزركلى ، وكتاب المشاهير وغيرهما ، واما اقتصروا على ذكر المصنفات المطبوعة كاكتفاء القنوع لادوارد الامريكى ومعجم المطبوعات ليوسف اليان سركس الدمشقى ، وجامع التصانيف الحديثة له وغيرها —

ان هذه الكتب مفيدة جدا ولكن لاتفى بالمرام وفوق ذلك فان هذه الكتب غير حافلة فتركوا جل المصنفين والمصنفات المطبوعة فى بلاد العجم ، والهند ، وانكم لاتجدون فيها اسماء الكتب التى ظهرت بالطبع من مطابع طهران ،وبوشهر وشيراز باللغة العربية واما كتب العلماء الاوربيين فى هذا الباب فجلها مبنية على تاريخ آداب اللغة العربية لاعلى احوال المصنفين ، ومأخوذة من الكتب العربية التى ليس فيها ذكر لعلماء ماوراء النهر والبلاد الشرقية من آسيا ، كتاريخ آداب اللغة العربية للاستاذ بروكلمن المستشرق الالمانى ، فانه مع كونه حافلا وجامعا لكثير من المصنفات والمصنفين شذ عنه كثير من اسماء المؤلفين والمؤلفات ووهم الاستاذ فى عدة مواضع من الكتاب فى الانساب والالقاب ، لعدم الوصول الى المآخذ الاصلية من كتب التراجم ، ولنقص حظ الاستاذ فى الفارسية —

فلما كان الامر هكذا ، كان العلماء والطلبة الباحثون فى الكتب العربية اشدالناس احتياجا الى كتاب حافل جامع يفى بمرامهم فى هذا الباب فمن الله على الذين لهم ولوع باللغة العربية بالعلامة محمودحسن خان التونكى لازالت شموس علومه بازغة وجمع حفظه الله تعالى كتابه معجم المصنفين وسافر لجمع مواده الى البلاد النائية من الشام والعراق والقطر المصرى وغيرها حيث كانت خزائن الكتب العربية الخطية والفارسية النادرة وقاسى تعبا شديدا فى هذا الباب ولخص فى كتابه نحوالف وخمسمائة من الكتب حتى اتى الكتاب حافلا جامعا وسيعا لايتصور مافوقه ، الآ ان رجلا واحدا لايجوز له دعوى الاستقصاء فان فوق كل ذى علم عليم ، ان فى معجم المصنفين ذكر الفين من الذين كلهم يسمون احمد فقط ، فاذا كان عدد الاحمدين الفين فتأملوا سعة الكتاب وجمعه ، فان فيه ذكر نحواربعين الفا

من المصنفين وتحقيق احوالهم وسنى وفياتهم ومواليدهم ورفع الاشتباهات فى انسابهم والقابهم ومصنفاتهم — وفيه ذكر كل من ترك بالعربية تصنيفا منذ بدء العهد التأليفى الى سنة ١٣٥٠ من الهجرة الا ان الاستقصاء ليس فى طوق البشر، ان المؤلف ادامه الله، اليوم رئيس العلماء فى علم الرجال والطبقات فى هذا العصر، وقد جاوز السبعين، وافنى تمام عمره فى جمع الاحوال وتنقيحها ونقدها وسلك فى الكتاب مسلك المحققين الناقدين — فيذكر اولا ترجمة المصنف من الكتاب الذى يأخذها منه ثم يذكر الكتب التى تكون مختلفة فى بيان ترجمته، ثم يذكر رأيه فى الباب وبعد ذلك يعد تصانيفه واسماء الكتب والفهارس التى أخذ منها، فهذا الكتاب هو دائرة المعارف واوسع الكتب فى ذكر تراجم المصنفين الذين تركوا خلفهم اثرا باللغة العربية، ودونوا لنا افكارهم واورثونا خير ميراث —

قد كملت مسوداته الى آخر الاسماء على حروف المعجم، اى اسم يونس، وسيحتوى الكتاب على عشرين الفا من الصفحات المطبوعة، وظهر منها نحو الف واربعمائة صفحة فى اربعة اجزاء، الاول يشتمل على المقدمة وتقسيم العلوم العربية والثانى على تراجم الائمة الفقهاء الاربعة والثالث والرابع على تراجم المصنفين الذين يسمى كل منهم ابراهيم، والمبيضات منها نحو اربعة آلاف صفحة، والباقى تحت التبييض والتنقيح —

ولما ظهرت تلك الاجزاء الاربعة تلقاها العلماء والمستشرقون بالقبول واثنوا عليها كثيرا وكتبوا عليها ملاحظات وحسنوها، واجمعوا على انه احسن الكتب واجمعها فى هذا الموضوع، وممن اثنى عليه العلامة السيد سليمان الندوى والمستشرق المشهور الالمانى سالم الكرنكوى، والشيخ محمد صالح المكى وغيرهم، وكثير من الاوربيين استبعدوا قيام رجل واحد بجمع مثل هذا الكتاب الوسيع وعدوا الامر من عجائب الزمان —

كيف خطر على بال المصنف خيال تدوين هذا الديوان العظيم وكيف تيسر لرجل



واحد

واحد أن يجمع مثل هذا دائرة المعارف فى التراجم ، فاسمعوا بالفاظ المؤلف ادامه الله بدل ان اقص عليكم بالفاظى ، قال مؤلفه فى المقدمة -

كنت فى سالف زمانى وحين طلبى اتبع اخبار العلماء الذين صنفوا الزبر والصحف فى العلوم وأتصفح ذكر الائمة المعروفين الذين تصادف آثارهم فى الفنون وكنت اثبت فى كراريس عديدة ماكنت عثرت عليه من تراجم العلماء القادة الى ان صارت تذكارا موجزا فى اخبار عصابة من ذوى العلوم ممن لهم آثار سائرة وباقيات صالحة فى اشتات الفنون ثم انى قد تلاعب بى تقلب الزمان وتصريفه ونأيت عن مذاكرة العلم والعلماء وذبلت ما قيدته بالسطور ثم انه من الله سبحانه على بالانحياز من ابناء الدنيا لداعية دعتني اليه فاغتنمت الفرصة واستأثرت بالاشتغال بالكتاب وآثرته على الاكتساب وخطر ببالى ان استكمل المسودة التى جمعتها وهجرتها فى بدء امرى فان حاجة اهل العلم الى نحو هذا الكتاب اعظم واشد من حاجتهم الى الدراسة لكون نفعه اعم فلذلك اعتزمت عليه وتوكلت على الله سبحانه لكن كان باب اخبار المصنفين واسعا لكثرتهم غير مخصوص ببلدة او طائفة او قرن ومواد اخبارهم اعني دواوين تاريخ الاعيان التى صنفتها طوائف العلماء لاتعم الاعيان ولاتسع الباب لكون موضوعاتها غير عامة فمنها ما اقتصر على اعيان القرن التاسع او العاشر الى غير ذلك من القرون ومنها ماوضع فى طبقات خاصة كطبقات الاحناف وطبقات الشافعية وطبقات الموالك او طبقات المحدثين او القراء او الاطباء او النحويين او نحو ذلك ومنها ما وضع لاعيان البلاد واقتصر فيه على بلاد واحد كاعيان مصر او حلب او الاندلس فبذلك كان كتابنا يفتقر وضعه الى اصول كثيرة من اشتات كتب الاعيان والدواوين الكبار فمن الله على بخزانة الكتب ببلدنا فلزمت وعملت ما عملت ثم سافرت الى البلاد البعيدة والنواحى النائية وصادفت بها الخزائن واشتغلت باستكمال تلك المسودة -

هذا ما قال المؤلف حفظه الله فى مقدمة الكتاب وانا بكونى مساعدا فى تنقيح المسودات وترتيبه ومطلعا على ما مضى على تلك المسودة اقول ان المؤلف بعد ما

استكمل مسوداته قد طلبته الدولة الآصفية التى هى بقايا الدول الاسلامية فى الهند ومركز الحضارة الاسلاميه الهندية الآن الى عاصمتها حيدرآباد ولما كان المرحوم النواب عماد الملك مدير المعارف بل بلفظ احسن محور المعارف كان بنفسه من خيرة العلماء وكانت له عناية تامة باللغة العربية وآدابها اكد على المؤلف ان يختم عمله العظيم فى عاصمة حيدرآباد تحت مساعدة الدولة الآصفية فالكتاب يطبع على نفقة الدولة وساعدته الدولة الآصفية مساعدة مادية ومعنوية وحملت النفقات اللازمة لهذا العمل وسينشر باقى الاجزاء من الكتاب تحت انفاق الدولة الآصفية حماها الله وايدها – اللهم عمم فائدة الكتاب لجميع محبى اللغة العربية وآدابها من العلماء والطلبة – آمين –

## اقتباس من الخطبة البليغة التى القاها صاحب الفضيلة الاستاذ عبدالوهاب النجار

### احد اعضاء البعثة الازهرية

انى أتاسف لتأخرى عن حضور هذه الجلسة المباركة من اولها ولما فاتنى من المحاضرات التى القيت فيها وأعتذر اليكم ايها السادة باننا مسافرون والله تبارك وتعالى قد وضع عن المسافر شطر الصلاة فلاغرو ان تعذرونى اذا فاتنى شطر هذه الجلسة، لقد اخجلتمونا ايها السادة بكثرة ما تقومون به من الحفاوة بنا واكرامنا الى الغاية التى ليس وراءها غاية ولا ندرى كيف نستطيع شكركم واخشى اننا اذا رجعنا الى مصر لايعرفوننا ومع ذلك فانما نحن منكم ونحن وانتم كأننا روح واحدة فى اجسام شتى فلهذا يمكننى ان اقول انكم اذا اكرمتمونا فانما تكرمون انفسكم فى اشخاصنا لقد طوفت بعثتنا فى قطر الهند وشاهدنا كثيرا من مدنه وانتم تقولون قطر الهند وانا اقول دنيا الهند –

وقد اجتمعنا بكثير من العلماء والفضلاء والنبلاء ورأينا من الجميع آيات الاخاء والمحبة والائتلاف الروحى ولقينا منهم غاية الحفاوة والاكرام ولاسيما فى هذه

العاصمة

العاصمة المباركة حيدراباد الدكن فلقد راينا فيها من مظاهر المحبة للعلم والفضل ومن انهماك العلماء فى الاشتغال بالعلم ومن الاكرام والاحترام ما ادهش عقولنا وشرح صدورنا وعظم سرورنا ومن الاتفاق العجيب ان كانت زيارتنا لهذه العاصمة خاتمه سفرنا فكانت نهايه السفر هى النهاية فى الفضل ـ

انى معجب بالمحاضرة التى القاها حضرة الاستاذ مسعود عالم وما فيها من الحقائق التاريخية فيما يتعلق بالاسلام فى الهند ـ

الامر كما ذكر الاستاذ ان المسلمين فى تقدمهم الاول الى الهند وقفوا عند حدود السند ولكنهم بعد ذلك عادوا كما هو معروف فى التاريخ ـ

ذكر الاستاذ ما احدثه الاسلام فى الهند من الاصلاحات الدينية والاخلاقية والاجتماعية وانى اذكر لكم بعض الاسباب فى ذلك . النفس العربية من طبعها الامتزاج فترى العرب كلما دخلوا بلدا شرعوا فى الاجتماع باهلها ومخالطتهم والامتزاج بهم حتى يصبحوا مؤتلفين معهم كأنهم منهم وبذلك يفيضون عليهم من اخلاقهم وآدابهم ـ

فتح العرب الشام وفارس وافريقية والاندلس فكانوا يدخلون البلاد فاتحين ثم لا يلبثون ان يختلطوا باهله ويمتزجوا فيصبحوا معهم شيئا واحدا وبذلك يجذبون اهل البلاد اليهم فيصبح الجميع عربا حتى ان اكثر البلدان التى فتحوها اصبح اهلها عربا فى لغتهم واخلاقهم وعاداتهم وهذه الشام ومصر وافريقية كما تعلمون ان اهلها الآن عرب ـ

الا ان مصر لم يتم فيها امتزاج العرب باهلها الا بعد زمان والسبب فى ذلك انهم كانوا اولا مرتبين بصفة جنود يقيمون فى المراكز والمعسكرات فكان اختلاطهم وامتزاجهم قاصرا ولكن فى عهد المأمون رفعت قيود الجندية واخذ العرب يشاركون الاقباط فى الزراعة والتجارة وغيرهما واختلطوا وامتزجوا بهم فى جميع الارض المصرية ـ

# كلمة ترحيب للاستاذ العلامة
# عبد الله العمادى قالها ارتجالا

سلام واكرام والف تحية ... من الدكن الغراء الى وافدى مصر
تبوأتم خير الديار فضيلة ... من المغرب الاقصى الى مطلع الفجر
فحييتم مجدا وعلما وسوددا ... حياة مهناة الى آخر الدهر

---

كلمة ذكرى وتحية للاستاذ الاديب محمد هبة الله استاذ العربية فى الكلية البلدية

# مد الامة الاسلامية وجزرها

لقد طالما كنا صعدنا ذرى العلى ... وحزنا كمال العز والجاه والفخر
ازلنا خرافات الضلالة والعمى ... وجئنا بفصل الحكم والحكم الغر
وسرنا لاهل الارض سيرة حكمة ... غدت اسوة للدهر بالفوز والامر
وشدنا مبانى الفخر فى الدهر مثلما ... رفعنا مبانى القصر والجسر والسكر
فكم بين ذاك المد اذ سال سيلنا ... وطم بنا الوادى وكم بين ذا الجزر
فكم من منار للمساجد شامخ ... يذكرنا تلك الليالى ومن قصر
هجرنا كتاب الله والحكمة التى ... اتت من رسول الله احمد الطهر
نبذنا وراء الظهر احكام شرعة الـــهدى فامتطينا ظهر محدودب الظهر

---

ايا عصبة التوحيد شقت عصاكم ... فيا لهفتا من شت امرو من نثر
عباد الاله الواحد الفرد مالكم ... تفرقتم ماذا يجل من الحصر
ايا رحمة الله ادركينا فاننا ... على جرف هار من الشرك والكفر
وذقنا لباس الجوع والخوف والبلى ... بكفر نعيم الله فى السر والجهر

---

ايا زائرينا من بلاد بعيدة ... واخواننا فى الدين يا فاضلى مصر
الا فاقبلوا عنا تحيات ودنا ... ولازلتم للدين كالانجم الزهر
وصنتم لنا حبل الهدى فدعاؤنا ... لكم ان تخصوا بالنجاح وبالنصر

سمطتم

بسطتم لنا ايدى المودة والولا فانا بسطنا نحوكم ايدى الشكر
فان تك مصر كاليمين بيمنها لدين الهدى فالهند يسراه فى اليسر
هما مشرقا شمس الحضارة فى الورى هما مصدر الاخلاق من سالف الدهر
ليحى المليك القرم فاروق دائما وعثماننا السلطان فخر ابنى العصر

# خدمة اللغة العربية واذاعتها في حيدر آباد الدكن

بقلم الاستاذ الدكتور عبد الحق استاذ العربية فى الجامعة العثمانية

سادتى ؛ ان هذا الموضوع واسع النطاق لايمكن لى ان احيط به بحثا فى وقت قصير وغرضى من هذه العجالة ان أشير الى نقطه البارزة فقط ، وهذه المسئلة حرية ان يدقق فيها النظر اساتذة الادب واساطينه مثل ضيوفنا الكرام المصريين النازلين فى حيدر آباد كيف لاوهم الناطقون بالضاد والآخذون بنواصى العلوم والادب ، وهم الذين شمروا ذيلاوادرعوا اليلا لرقى هذه اللغة الشريفة واعلاء كلمتها وهذه كتبهم ومجلاتهم وصحائفهم مملوءة بحثا وتمحيصا فى هذا الموضوع فقلما تطالع مجلة او جريدة لاتجد فيها بحثا عن الكلمات القديمة والحديثة والموضوعة والمعربة ، ولكن غايتى من هذه الخطبة الوجيزة لفت انظار هؤلاء الادباء الى المسئلة التى عنينا بها ، علهم يهتمون بها ويرشدوننا الى الطرق المستقيمة لحلها —

سادتى ! اللغة العربية هى لغة الدين والعلم والادب فالمسلم مشغوف طبعا بهذه اللغة ويجتهد دائما ليقرأها ويتعلمها لا لانها لغة الدين فقط بل لان العلوم والفنون التى نتجت من الثقافة الاسلامية مدونة بهذه اللغة — اليس هو اولى اذن لان يدرس ويطالع وينشر الكتب الخطية التى تحتوى على هذه العلوم من المستشرقين الذين لا غرض لهم من التفتيش عنها وتهذيبها وطبعها الا خدمة العلم والانسانية

فهل يصعب علينا ان نتعلم هـذه اللغة وهى لغة ديننا ومدنيتنا وحضارتنا ونترك تلك الكتب لغيرنا حتى يعتنى بها ويطبعها وينشرها فى بلاد لاصلة بين لغاتها وهذه اللغة الشريفة . فاذا عجزنا عن هـذا فانما هى نتيجة تكاسلنا وتوانينا فى صيانة ما خلفته لنا اسلافنا العظام . فلم نحفظها وذهب بها الآخرون الى بلادهم بثمن زهيد وهم يضحكون على سخافة عقولنا وسفاهة احلامنا متمثلين بقول الشاعر

اذا افتخرت بآباء مضوا سلفا قلنا صدقت ولكن بئسما ولدوا

اذن يجب عـلى كل مسلم غيور على لغة دينه وحضارته ان يهب من نومه ويذب عن هذا الارث الذى توارثه عن الاوائل ولم يحسن رعايتها فاستاثر به الغربى الذى يحتال لحصوله بكل حيلة وينصب لطمعه الحبائل حتى يقع فيها ـ

ان مسئولية صيانة هـذه اللغة عـلى عواتق المصريين وعلى كل من ينطق بالضاد فانهم اذا فتروا وتواكلوا ضاعت اللغة وضاع بضياعها الحضارة الاسلامية . نعم عليهم ان يرسلوا الى البلاد التى يقطن فيها المسلمون بعثات بعد بعثات تحتوى على رجال درسوا الدين ففهموا حقيقته وفسروه لهم وادباء اتقنوا اللغة والادب فتكلموا بلغة بليغة عارية عن اللحن والعجمة فان رجالا كهؤلاء يقدرون بعلمهـم وادبهم وثقافتهم ان يؤثروا فى انفس المسلمين تاثيرا كبيرا ويميلون بهم الى مناهل اللغة العذبة فيشفون بها صداهم ويخمدون بها غلتهم فاواخى الدين والعلم وعلائق الادب تربط بعضهم بعضا وعسى ان تنتج هذه البعثات ارسال بعثات من تلك البلاد الى البلاد العربية وننتهى الى نتائج هى نصب عيوننا وطلبتنا ـ

سادتى ! قد بعث الوفد المصرى هذا الفكر من مرقده فتركوا وطنهم وشدوا الرحال الى بلاد الهند حتى شاهدوا لانفسهم الاحوال العلمية والادبية فيها ليختارو منها ما حسن ورجح ويرفضوا ما خف وقبح ، الا انهم بزيارتهم حيدر آباد الدكن وامتزاجهم

وامتزاجهم باهلها قد ايقظوا حب اللغة العربية الذى كان راقدا فى قلوبهم ونشطوا اذهانهم ليسعوا وراء اكتسابها واتقانها وقد سمعتم امس خطبة صاحب السعادة النواب حيدر نواز جنگ وزير المالية ( والآن رئيس الوزراء ) قد أصر فى خطبته على ان تهيأ الجامعة العثمانية وسائل لتدريسها لكى يستفيد منها كل واحد لم يدخل الجامعة ولكنه يريد تعلمها فانعم لسعادته على هذا الاقتراح سعادة وزير المعارف وسترون أساتذة اللغة العربية فى الجامعة باذلين جهدهم فى تدريس هذه اللغة الشريفة ان شاء الله ـ

ولا يليق لى ههنا ان ازعم واقول ان اهل حيدرآباد اكثر معرفة باللغة العربية من بلاد اخرى فى الهند ولكنى أظن ان الغرباء الذين ينزلون بلادنا وضيوفنا الكرام من البلاد العربية الذين يشرفوننا بزيارتهم حينا بعد حين يرون هذا الرأى فبناء على رأيهم اقول ان حيدرآباد مشغوفة باللسان العربى فهى لن تزال ساعية لنشر اللغة العربية والادب العربى ـ

سادتى ! نحن سعداء حيث يدير فى هذه الايام دفة العلوم بحيدرآباد وزير قد اشرب قلبه حب اللغة العربية فانه لا يفتأ يسعى لنشرها فى المدارس وغيرها وكثيرا ما اعرب فى خطبه عن فكرته لادخالها اجباريا فى لائحة المدارس للتلامذة المسلمين فشكر الله سعيه وهداه الى النجاح فى امنيته وخدمة الدين والوطن آمين ـ

من ههنا نرون ان الطريق الوحيدة لنشر اللغة العربية بين التلامذة المسلمين هى التى عزم على انفاذها سعادة وزير المعارف ، فبها سيعلم الطلبة المسلمون اللسان العربى بجد واجتهاد حتى يتخرجوا من المدارس الثانوية ويدخلوا فى الجامعة وسيخرجون منها بعدما شربوا من مناهلها وتضلعوا فى الآداب العربية ـ

وههنا يجب على ان اذكر فريضة اخرى على علمائنا وادبائنا ، وهوانه يجب على كل

واحد تبحر فى آداب اللغة القديمة ان لا يألوجهدا فى درس ادب العربى الحديث ومطالعة الصحائف العربية حتى يلم باحوال البلاد العربية الادبية منها والاجتماعية فيستفيد منها و يفيد الآخرين ويجب عليهم ايضا ان يجتهدوا فى تنقيح الكتب القديمة الخطية التى لم تطبع بعد و يهذبوها و ينشروها بعد المقابلة بين نسخها الصحيحة ولا يعسر على الباحث فى هذه الايام حصول النسخ الموجودة ولو كانت فى مكاتب اوربا فيمكن استعارتها اواخذ صورها الشمسية وأمامكم مثال دائرة المعارف التى تطبع فيها كتب قيمة بعد اصلاحها وتهذيبها و مقابلتها فيا اسفا على علمائنا الذين يتفرغون ليلهم ونهارهم للكتب التى قد طبعت وشرحت غوامضها مرارا، فهذا لا يجدى نفعا بل يجب عليهم ان يشتغلوا بالفحص و التنقيب فى كل فن عن الكتب التى لم تنشر بعد وعددها ليس بقليل ـ

وههنا سنحت لى فكرة فى هذا الموضوع اريد أن اعرضها عليكم عسى ان تعدوها جديرة لان تصير فى حيز العمل وهى تاسيس مجمع علمى يحتوى على ادباء متبحرين باللغة العربية وآدابها واعضاء قد درسوا العلوم الحديثة من كل فن باللغات الاوربية فاذا اجتمع هؤلاء بهولاء وبحثوا وتذاكروا فى العلوم والفنون قديمها وحديثها سهل عليهم ان يؤلفوا كتبا ويكتبوا مقالات تفسر للقارئ آراء القدماء وافكار العصر الحديث وتمكن بهذه الطريق كثير منهم ان ينشر كتابا خطيا قديما فى فن مابعد مايشرح فى مقدمته مواضيعه ومباحثه ويقابلها بالمباحث الحديثة الشائعة فى هذا العصر ـ

ورجاءنا ان تلامذة الجامعة العثمانية الذين يأخذون شهادتهم باللغة العربية واللغة الاوربية سيتمكنون من البحث والفحص عن النسخ العربية القديمة فى موضوعات شتى و ينشرونها بعد تهذيبها وشرحها شرحا توضح لقرائها مارآه القدماء وماتراه المحدثون ووجوه الاختلاف بينهما فهذه الخدمة اذا اداها طلبتها كانت اكبر خدمة للعلم والادب ـ



